الدولية للأزمات والكوارث

دورية غير محكّمة

الأكاديمية السورية الدولية |

مشروع "اسفير" الحاجة التي خلقتها فشل الاستجابة الانسانية

أ.عمار جاعور[1]

مقدمة:

لقد لعب مشروع اسفير دوراً محورياً في تشكيل العمل الإنساني على مستوى العالم فقد وفر إطاراً لتعزيز المساءلة والجودة والفعالية في الاستجابة الإنسانية، ومن خلال هذا المقال سوف نستكشف أصول مبادرة اسفير وتطورها، ونتعمق في أهميتها في تحسين الجهود الإنسانية في جميع أنحاء العالم.

أصول مشروع اسفير

ظهر مشروع اسفير في لحظة تاريخية بعد الإبادة الجماعية في رواندا وبعد أخفاق الأستجابة الإنسانية لأزمة روندا عام 1994 حيث أصبح من الواضح في حينها وبشكل مُلِح أنَّ شيئاً ما يجب أن يتغير في العمل الإنساني لينتهي عصر براءة العمل الانساني القائم على فكرة الصدقة والإحسان ويبدأ عصر العمل القائم على فكرة الحق حيث كانت المرة الأولى التي يحاول فيها المجتمع الإنساني فرض نوع من الوعي العالمي حول حسن التصرف بجمع أفضل الممارسات من مختلف أنحاء العالم ووضعها في مكان واحد.

أُنشئ مشروع اسفيروالمعروف حاليًا بـ «اسفير»، عام 1997 بواسطة مجموعة من المنظمات الإنسانية غير الحكومية والحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر. وقد كان الهدف منه تحسين استجاباتهم الإنسانية وأن يخضعوا للمساءلة عن أفعالهم. تقوم فلسفة اسفير على معتقدين أساسيين:

- حق الأشخاص المتضررين من الكوارث أو النزاعات في الحياة بكرامة، وبالتالي، الحق في الحصول على المساعدة.
- ضرورة اتخاذ جميع الخطوات الممكنة لتخفيف المعاناة الإنسانية الناشئة عن الكوارث أو النزاعات.

سُمي اسفير بهذا الإسم حيث أن الفكرة كانت نتيجةً لتضافر جهود عالمية أوحت بالاسم بالإضافة إلى أن كلمة اسفير تبقى كما هي عند ترجمتها إلى لغات أخرى.

صدر دليل اسفير بشكل تجريبي لأول مرة عام 1998م، وتم استخدام الدليل من قبل مجموعة من العاملين الانسانيين الميدانيين في استجاباتهم في المناطق التي واجهت حالات الطوارئ في مجال العمل الانساني لاختباره عمليا بمساعدة الناس ومعرفة انطباعاتهم ومن ثم رصدرت النسخة الأولى من الدليل منقحة عام 2000م وتم ترجمتها لأكثر من 32 لغة ما يعكس الحاجة المُلِحة لوجود دليل موحد يرشد العاملين الإنسانين.

[1] مدرب إسفير (دبي- 2013)- مدرب إقليمي في إدارة الكوارث الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر (أبو ظبي- 2013)- منسق إدارة الكوارث في منظمة أرض الإنسان الإيطالية.

ونُشِرت إصدارات منقحة من الدليل أعوام 2004 و2011 و2018. وقد اعتمدت كل عملية مراجعة على استشارات على مستوى القطاع مع أفراد ومنظمات غير حكومية وحكومات ووكالات الأمم المتحدة ويعكس التغيرات في القطاع الإنساني على مدار هذه الفترة، وتسترشد المعايير الناتجة والتوجيهات بالأدلة، وتعكس خبرات في العمل الميداني بواسطة ممارسين حول العالم.

يعد المستخدمون الرئيسيون لدليل اسفير ممارسين مشاركين في تخطيط أو إدارة أو تنفيذ الاستجابة الإنسانية في جميع مرحلها (التخفيف – التأهب – الاستجابة – التعافي) . ويشمل ذلك الموظفين والمتطوعين بالمنظمات الإنسانية المحلية والوطنية والدولية، بالإضافة إلى الأشخاص المتضررين أنفسهم، المستجيبين للأزمة.

كما يُستخدم الدليل أيضًا للدعوة في المجال الإنساني من أجل تحسين الجودة والمساءلة في أعمال المساعدة والحماية بما يتماشى مع المبادئ الإنسانية. وهو يستخدم بشكل متزايد من الحكومات والمانحين والجيش أو القطاع الخاص للاسترشاد به في أعمالهم والسماح لهم بالعمل بصورة بناءة مع المنظمات الإنسانية التي تطبق المعايير.

يتألف الدليل من أربعة فصول أساسية وأربعة فصول تقنية يعكس الدليل التزام اسفير بتقديم استجابة إنسانية ذات مبادئ وقائمة على الحقوق. فهو يستند إلى الاحترام التام لحقوق الناس من خلال المشاركة الكاملة في القرارات المتعلقة بتعافيهم.

حيث ترسم الفصول الأساسية الأربعة الخلفية الأخلاقية والقانونية وتوضح الإلتزامات والإجراءات بما يضمن جودة تقديم المساعدة الانسانية وتشجع المستجيبين أن يكونوا موضع المساءلة من الأشخاص المتضررين من أفعالهمكما وتساعد على تطبيق المعايير الدنيا بشكل أكثر فعالية في أي سياق.

وهذه الفصول الأساسية هي:

- ما هو اسفير: يوضح كيفية استخدام الدليل عملياً.
- الميثاق الإنساني :يُعبر عن القناعة المشتركة للجهات الفاعلة في المجال الإنساني أنه من حق جميع الأشخاص المتضررين من الأزمات الحصول على الحماية والمساعدة. ويضمن هذا الحق الشروط الأساسية للحياة بكرامة
- مبادئ الحماية: يتكون أربعة مبادئ تُوجه جميع الاستجابات الإنسانية.وتنطبق مبادئ الحماية على جميع الأعمال الإنسانية وعلى جميع الجهات الفاعلة في المجال الإنساني.

المعيار الإنساني الأساسي :يتكون من تسعة التزامات تصف العمليات الأساسية ومسؤوليات المنظمة لتوفير الجودة والمساءلة أثناء تطبيق المعايير الدنيا. يقرُّ المعيار الإنساني الأساسي بالمسؤولية الأساسية للدول والسلطات الأخرى ذات الصلة عن حماية المتضررين من الأزمات ودعمهم.توضح الالتزامات التسعة ما يمكن أن يتوقعه الأشخاص والمجتمعات المحلية في حالات الأزمات والضعف من أولئك الذين يدعمونهم. وينبغي الإشارة إلى أن الالتزامات تُكمّل بعضها بعضًا، وكلها عناصر أساسية في المعيار الإنساني الأساسي. ويرافق كل التزام

مجموعة من المتطلبات التي توضح الأمور التي يتعين القيام بها، عند دعم الأشخاص والمجتمعات؛ لتحقيق هذا الالتزام.

كما يتكون الدليل من أربعة فصول تقنية والتي تتضمن المعايير الدنيا في قطاعات الاستجابة وهي:

- الإمداد بالماء والإصحاح والنهوض بالنظافة: تعد هذه المعاييرتعبيراً عملياً عن الحق في الحصول على الماء والإصحاح في السياقات الإنسانية وأن المتضررين من الأزمات أكثر عرضة للمرض والوفاة بسبب المرض لاسيما الأمراض المسببة للإسهال والأمراض المعدية. وترتبط مثل هذه الأمراض بشكل وثيق بعدم كفاءة الإصحاح وإمدادات المياه وسوء النظافة. كما تهدف برامج الإمداد بالماء والإصحاح والنهوض بالنظافة إلى الحد من المخاطر على الصحة العامة.
- الأمن الغذائي والتغذية: تعد معايير اسفير الدنيا للأمن الغذائي والتغذية تعبيراً عملياً عن حق الفرد في غذاء مناسب في السياقات الإنسانية.
- المأوى والمستوطنات البشرية: تمثل المعايير الدنيا التي أقرها دليل اسفير للمأوى والمستوطنة البشرية تعبيراً عملياً عن الحق في سكن ملائم في السياقات الإنسانية. وترتكز المعايير على المعتقدات والمبادئ والواجبات والحقوق الأوسع نطاقًا المنصوص عليها في الميثاق الإنساني حيث تهدف عمليات إقامة المأوى والمستوطنة إلى توفير مساحة آمنة للعيش.
- مجال الصحة: تمثل المعايير الدنيا التي أقرها دليل اسفير للرعاية الصحية تعبيراً عملياً عن الحق في رعاية صحية في السياقات الإنسانية من خلال التركيز هدف الرعاية الصحية في الأزمات هو الحد من الاعتلال والوفيات الزائدة.

خاتمة:

لقد برز مشروع اسفير كقوة حيوية في العمل الإنساني، حيث يوفر إطارًا مشتركًا ومعايير دنيا لتوجيه جهود الاستجابة. وتكمن أصولها في الاعتراف الجماعي بالحاجة إلى تحسين الجودة والمساءلة في مجال المساعدة الإنسانية. ومن خلال تعزيز الشمولية والمساءلة والفعالية، والشيئ المهم ان دليل اسفير ليس ملكاً او مرتبطاً باي منظمة أو وكالة بل هو بمثابة عقد يملكه الجميع يجتمع حوله الأفراد والمؤسسات والمصادر فهو مبادرة لتمكين الجهات الحكومية وغير الحكومية والمجتمع المدني من الاتفاق حول نفس الفلسفة والمعايير والمؤشرات و يواصل مشروع اسفير تشكيل القطاع الإنساني وتعزيزه، مما يساهم في نهاية المطاف في حماية ورفاه السكان المتضررين في جميع أنحاء العالم.

شهادات حول مشروع اسفير

نجح اسفير في تحفيز وتجميع الكثير من الناس ممن لديهم أسئلة حول الجودة كان اسفير منذ البداية حركة دولية تعاونية وتشاركية للغاية..... **فرونيك دو جوفروي عضو في مجموعة الطوارئ واعادة التأهيل والتنمية**

غَيَّر اسفير مجموعة من المصطلحات حيث قام بتقديم مصطلحات جديدة مرتبطة بالمعايير والأداء والحقوق وبالتالي وفر للنظام الإنساني ومعجماً مشتركا إذ يحوي هذا المعجم على مجموعة من المصطلحات المشتركة وكما

هو معروف ترتبط المصطلحات بالهوية لذلك أعتقد انه كان علامة بارزة في صياغة الهوية الإنسانية. شعرت أنها بمثابة ثورة محتملة بالطريقة التي عمل بها المجتمع الانساني ....جون برتون رئيس فريق التقييم المشترك لتقديم المساعدة لروندا مستشاروباحث في المجال الإنساني الدولي.

أعتقد أن الانجاز الرئيسي لاسفير كان يتمثل في إدراج لغة الجودة والمساءلة كجزء لا يتجزأ من الخطاب الانساني ويتمثل التحدي في تحويل هذا الخطاب إلى واقع عملي....رافاييل فيلسان جوان مدير التحليل والتنمية العالمية معهد برشلونة للصحة العالمية.

إني أرى قيمة اسفير اليوم في تأطير تضافر جهود كل من المجتمع المدني والمنظمات المجتمعية والعديد من العاملين في المجال الإنساني في اختبار نفس الفكرة المتعلقة بمجال الحماية نظراً لكثرة الأراء حول الوقاية من الكوارث والحد من مخاطرها.اني مؤمنة بأهمية بإتباع ما تنص عليه معايير اسفير.....مارغريتا ولستروم الممثلة الخاصة للأمين العام لمنظمة الحد من مخاطر الكوارث في الامم المتحدة

المراجع

موقع اسفير https://www.spherestandards.org/about/

دليل اسفير 2018 https://handbook.spherestandards.org/ar/sphere/#ch006

نشأة إدارة الكوارث

أ.ربيع منذر[2]

نشأ كوكبنا على إثر كارثة (كبرى الانفجار العظم) منذ أكثر من 13 مليار عام وتعاقبت الكوارث والاحداث الطبيعية على مر العقود والأيام فقضت على كائنات حية حتى انقرضت ونشات وتطورت كائنات أخرى ودمرت حضارات وأزالت مدن وشعوب ومازالت الكوارث والاحداث الطبيعية هي المتحكم الأساسي في مصير كوكبنا إلى يومنا هذا.. لقد اهتم البشر دائما وابدا بتفسير هذه الظواهر والتعامل معها نظرا لتأثيرها الكبير على حياتهم واستمرار سبل عيشهم وتطورهم ، فنرى الاهتمام بهذه الظواهر الطبيعية والكوارث تتجلى بوضوح في الاساطير والحكاية والموروث الشعبي والديني لمختلف المجتمعات والأمم وبمختلف المراحل والعهود التاريخية وقد وثق المؤرخون والكتاب والشعراء القدماء لأحداث وكوارث عديدة كالفيضانات والزلازل والبراكين والأوبئة و الكوارث الأخرى التي اصابت مجتمعاتهم و بلدانهم وذكروها في ملاحمهم وكتاباتهم فافي القرن الخامس قبل الميلاد كتب الروائي والكاتب المسرحي التراجيدي / سوفوكليس / مسرحيته "أوديب ملكا" التي يكافح بطلها لتحديد سبب الطاعون الذي ضرب مدينته طيبة وأهلك الحرث والنسل وامتلأت الأرض بالجثث وسادت الفوضى، ليكتشف أن السبب هو القيادة السيئة للمدينة.

وتذكّر الملاحم اليونانية والمسرحيات والأساطير والأشعار القديمة الجماهير بحاجتها لقادة يكونون قادرين على التخطيط للمستقبل، معتبرين من دروس الماضي وعدم تكرار أخطائه، وفي ملحمة الإلياذة الشعرية التي تحكي قصة حرب طروادة وتعتبر واحدة من أهم الملاحم الشعرية الإغريقية للشاعر/هوميروس/ " يُنتقد الملك الأسطوري/أغاممنون /لأنه لا يعرف ما قبل وما بعد هذه الحرب "، وفي مقاله بموقع /كونفيرزيشن / يرى الأكاديمي جويل /كريستنسن / أستاذ مشارك في الدراسات الكلاسيكية القديمة بجامعة /براندیز / الأميركية "أن الملاحم والتراجيديا القديمة ساعدت رواة القصص وجمهور العالم القديم في محاولة فهم المعاناة الإنسانية وآلامها".

حاول بعض العلماء التنظير للكوارث الصحية بوضع نظريات وأسس علمية لمعالجة بعض الامراض والتخفيف من حدة انتشارها وتحولها الى وباء وقد وصف الطبيب الشهير ابن سينا الطاعون " بأنه مادة سُمّية تُحدث ورما قتّالا يحدثُ في المواضع الرخوة والمغابن من البدن، وأغلب ما يكون تحت الإبط أو خلف الأذن أو عند الأرنبة، وقد بحث ابن سينا من دون جدوى عن الطاعون في كتب الأطباء الإغريق القدامى، وذكر أنهم اصطلحوا على أمراض وبائية عدّة تُشبه الطاعون، بيد أنه ذكر أنه ليس على يقين في الربط بين هذه المسميات وعلاقتها بالطاعون ، وذكرها المؤرخين في كتبهم وأحادثهم فيقول ابن بطوطة: "شاهدتُ أيام الطاعون الأعظم بدمشق في أواخر شهر ربيع الثاني سنة تسع وأربعين وسبعمائة أن ملك الأمراء نائب السُّلطان (المملوكي في الشام) أرغون

[2] مدرب معتمد من الاتحاد الدولي للجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في مجال الحد من المخاطر من عام ٢٠١٠.
مدرب معتمد من الاتحاد الدولي للجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمرفي إدارة كوارث من عام ٢٠١٤.

شاه أمر مناديا ينادي بدمشق أن يصوم الناس ثلاثة أيام ولا يطبخ أحد بالسوق ما يُؤكل نهارا، فصام الناسُ ثلاثة أيام متوالية كان آخرها يوم الخميس، ثم اجتمع الأمراء والشرفاء والقضاة وسائر الطبقات على اختلافها في الجامع حتى غصّ بهم، وباتوا ليلة الجمعة ما بين مُصلّ وذاكر وداع، ثم صلوا الصبح وخرجوا جميعا على أقدامهم وبأيديهم المصاحف والأمراء حفاة، وخرج جميع أهل البلد ذكورا وإناثا، صغارا وكبارا، وخرج اليهود بتوراتهم، والنصارى بإنجيلهم، ومعهم النساء والولدان، وجميعهم باكون متضرعون متوسلون إلى الله بكتبه وأنبيائه، وقصدوا مسجد الأقدام وأقاموا به في تضرعهم إلى قرب الزوال، وعادوا إلى البلد فصلوا الجمعة، وخفف الله تعالى عنهم، فانتهى عدد الموتى إلى ألفين في اليوم الواحد، في وقت وصلت فيه أعدادهم بالقاهرة ومصر إلى أربعة وعشرين ألفا في يوم واحد ".

ومع تطور البشرية ودخول الصناعة والتكنولوجيا ومساهمة البشر في تدمير الطبيعة والتسبب في بعض الكوارث كالتغيرات المناخية والاوبئة والامراض الناتجة عن هذا التطور وازدياد عدد الوفيات والاصابات والاضرار المادية من الحروب والنزاعات بفعل تطور الأسلحة وأدوات القتل والأسلحة بشكل اكبر بكثير من العصور السابقة بدأت الدعوات والأفكار لتنظيم هذه الحروب والحد من انتشار الأسلحة الفتاكة واستخدامها وبدء الاهتمام يزداد بالأثار السبيلة والأضرار الناتجة عن هذه الكوارث والحروب؛ فشهدنا في القرن التاسع عشر ظهور الاتفاقيات الدولية والمعاهدات الخاصة بتنظيم المعارك والحروب واستخدام الأسلحة ومعاملة الاسرى ومنع واستهداف المدنيين وحمايتهم وظهرت وتأسست العديد من المنظمات والمؤسسات قبل وبعد الحرب العالمية الأولى أي في بداية القرن العشرين (اللجنة الدولية للصليب الأحمر 1863) (اتفاقية جنيف الأولى 1864) (اتفاقية جنيف الثانية 1899) (تأسيس رابطة جمعيات الصليب الأحمر 1919) (اتفاقية جنيف الثالثة 1929) (اتفاقية جنيف الرابعة 1949) (اتفاقيات لاهاي 1899- 1907)، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية بداء الاهتمام بوضع اللاجئين والمهجرين المدنيين ومساعدتهم في العودة إلى بلدنهم واستعادت نشاطهم فتأسس مفوضية شؤون اللاجئين عام 1950، وتتالت بعدها تأسيس المنظمات الإنسانية والدولية بصورة متسارعة للغالية وتعدد مهام وتخصصات هذه المنظمات والمؤسسات بشكل كبير وشامل وبداء تأسيس المنظمات غير الحكومية في دول عديدة ولتشكل وتغطي طيف واسع من المهام والاهتمامات التي تعنى بالحفاظ على حياة الناس وكرمتهم وهو ما يشير إلى ازدياد الاهتمام والحاجة لهذه المنظمات والمؤسسات الإنسانية.

ولكن كل ما سبق هو محاولات للتعطي مع الخسائر والمادية والبشرية للكوارث والأزمات دون الغوص في اسبها ونتائجها المتوقعة وتلخيص الدروس المستفادة منها ووضع اطر منهجية وعلمية للتعاطي معها، ولا يمكن النظر باستغراب الى هذا الامر حيث ان علم الإدارة كعلم هو علم حديث وهجين نسبياً فلا يمكن لإدارة الكوارث الا ان تكون جزئا منبثقا من علم الادرة العامة وتطور له وتفرعاً عنه.

ويمكن الحديث بواضح عن انطلاق علمي وبحثي بالمعنى الأكاديمي في مجال إدارة الكوارث مع بداية ستينيات القرن الماضي حيث تأسست ونشأة العديد من المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحث والتدريب المتخصصة في هذا المجال حيث تم إنشاء مؤسسات علمية مختلفة، وخاصة في الولايات المتحدة واليابان، بهدف إجراء البحوث لتحسين فهم الظواهر الجوية وهندسة الزلازل واستخدام العلم والتكنولوجيا للحد من المخاطر (على سبيل المثال، البرنامج الوطني لبحوث المناخ والزلازل (اليابان).

وبشكل عام، كانت أغلب المؤسسات في ذلك الوقت تطبق نهجاً قوياً يركز على التكنوقراطية والهندسة والمخاطر. ومع ذلك، فقد أجريت بالفعل في وقت مبكر أبحاث حول السلوك البشري في الأزمات وعلم اجتماع الكوارث. وكانت إحدى المؤسسات الرائدة في هذا الصدد هي مركز أبحاث الكوارث (أوهايو، الولايات المتحدة الأمريكية)، الذي تأسس في عام 1963، وهو أول مركز في العالم مخصص للدراسة العلمية الاجتماعية للكوارث. وفي وقت لاحق، بدأت مؤسسات أخرى، أيضًا بالظهور وركزت مؤسسات أكاديمية أمريكية أخرى على التنمية المهنية ودورات التدريب (الدراسة الذاتية) (على سبيل المثال مركز إدارة الكوارث بجامعة ويسكونسن (UWDMC)، الذي تأسس في عام 1982).

وبمرور الوقت، تم إنشاء معاهد بحثية ومراكز معلومات خاصة بالمخاطر، مثل المركز الدولي لمعلومات تسونامي (ITIC) (هونولولو، الولايات المتحدة الأمريكية) (1965)، والرابطة الدولية لعلم البراكين وكيمياء باطن الأرض (IAVCEI) (1971)، ومركز أبحاث مخاطر الفيضانات (FHRC)، جامعة ميدلسكس (المملكة المتحدة) (1972)، والمركز الدولي لمعلومات الجفاف (IDIC) في جامعة نبراسكا (الولايات المتحدة الأمريكية) (1988)، ومرصد الفيضانات في دارتموث (DFO) (كلية دارتموث، نيو هامبشاير (الولايات المتحدة الأمريكية)) (1993)، ومرفق إدارة الحرائق العالمية/مركز مراقبة الحرائق العالمية، جامعة فرايبورغ (ألمانيا) (1998)، ومبادرة الزلازل والمدن الكبرى (EMI)، (كيزون سيتي، الفلبين) (1998).

ويجدر هنا أن نذكر بشكل خاص إنشاء مركز البحوث حول أوبئة الكوارث (بروكسل، بلجيكا) وقاعدة بياناته الخاصة بالأحداث الطارئة (EM-DAT) (1988)، والتي تعد حتى الآن قاعدة البيانات الرئيسية ومصدر إحصاءات الكوارث وتحليل الاتجاهات في جميع أنحاء العالم.

في المملكة المتحدة، في أوائل السبعينيات، تم إنشاء العديد من المبادرات والمعاهد الأكاديمية، والتي وضعت المملكة المتحدة بمرور الوقت في مكانة بارزة على أجندة أبحاث الكوارث العالمية. وشملت هذه المجموعة التقنية في لندن (1971) (التي أصبحت فيما بعد المعهد الدولي للكوارث)، ووحدة أبحاث الكوارث في برادفورد (المملكة المتحدة) (1973)، ومركز إدارة الكوارث في كرانفيلد (مع التركيز على التدريب) (1985)، ومركز أكسفورد لدراسات الكوارث (1993) ومركز المخاطر في كلية لندن الجامعية (1997).

وفي عام 1977، رأت مجلة "الكوارث" النور، والتي تعتبر حتى اليوم واحدة من المجلات الأكاديمية الأكثر تأثيراً في مجال الكوارث والحد من المخاطر. وفي نفس الفترة تقريباً، بدأت مجلة "الطوارئ الجماعية" (1975)، التي روجت للبحوث المتعلقة بالجوانب الاجتماعية والسلوكية للكوارث. وفي العقود التالية، عملت "المجلة الأسترالية لإدارة الطوارئ" (1986)، و"المخاطر الطبيعية" (1988)، و"الوقاية من الكوارث وإدارتها" (1992)، و"المجلة الأسترالية لدراسات الكوارث والصدمات" (1997)، ومجلة "المخاطر البيئية" (1999) على تعزيز القدرة البحثية وقاعدة المعرفة بشأن المخاطر والكوارث ومخاطر الكوارث بشكل كبير.

لعبت العديد من المراكز الأكاديمية والبحثية دوراً محدداً في إقامة جسر بين العلوم البيئية وتغير المناخ (التكيف) والحد من مخاطر الكوارث. وشملت هذه المراكز معهد الدراسات البيئية بجامعة تورنتو (كندا) (تأسس عام 1979) (تحت قيادة البروفيسور إيان بيرتون)، والمعهد الدولي لتحليل النظم التطبيقية (IIASA)، (لاكسنبورج، النمسا) ومعهد بوتسدام لأبحاث تأثير المناخ (PIK)، (ألمانيا) (1992).

منذ منتصف الثمانينيات فصاعدًا، تم إنشاء مؤسسات (أكاديمية) في الجنوب العالمي لتعزيز البحث والتدريب والتطوير المهني وتقديم المشورة/الدعم الفني، في سياق إقليمي أحيانًا. وتشمل الأمثلة مركز التأهب للكوارث الآسيوية (بانكوك، تايلاند) (1986)، ومعهد الدراسات البيئية/معهد الدراسات البيئية التابع للجامعة الوطنية الكولومبية (كولومبيا) (1989)، ومعهد لا ريد/فلاكسو (كوستاريكا) (1992)، وبرنامج التخفيف من آثار الكوارث من أجل سبل العيش المستدامة (DiMP) في جامعة كيب تاون (جنوب إفريقيا). "

وبالنظر إلى المقالات والبحاث العلمية التي تم نشرها من ستينيات القرن الماضي وحتى بداية الألفية الجديدة يمكننا ملاحظة التطور الهائل في هذا المجال لناحية الكم و المقاربة العلمية وربط العلوم مثل علوم الاقتصاد والاجتماع والبيولوجيا والجيولوجيا وعلوم أخر متنوعة للوصول إلى لفهم اكبر واعمق للأثار المختلف للكوارث وتداعيتها من النتائج الأولى المثيرة للاهتمام أنه في الستينيات والسبعينيات، وعلى الرغم من المنشورات العديدة خلال هذه الفترة والتي تهدف إلى تعزيز فهم المخاطر الطبيعية وآلياتها وإمكانية التنبؤ بها، كانت هناك أدبيات كبيرة حول الجوانب الاجتماعية والإنسانية للكوارث، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية (جون دبليو أندرسون، ج.؛ ألن بارتون؛ جيلبرت وايت، ...).

كان الكثير من التفكير المبكر في الحد من مخاطر الكوارث (الذي كان يسمى آنذاك "التخطيط قبل الكارثة") نابعاً من انتقاد نظام المساعدات الدولية، الذي كان يركز حصرياً على تقديم الإغاثة للسكان المتضررين من الكوارث. وقد دعا مؤلفون مختلفون (فريدريك كريمجولد، وتاج إلدين، وراندولف كينت، وآخرون) إلى التحول النموذجي نحو الاستعداد للكوارث والتخفيف من آثارها والوقاية منها على نحو أكثر استباقية.

وتماشياً مع هذا التفكير، أكد علماء الأنثروبولوجيا الفرنسيون، مثل جان كوبانز وكلود ميلاسو، في كتاباتهم عن المجاعة في منطقة الساحل الافريقي على أن الكوارث لابد وأن يُنظَر إليها في المقام الأول باعتبارها نتيجة لعوامل اجتماعية واقتصادية (والضعف المرتبط بها) وليس نتيجة للظواهر الطبيعية نفسها. كما طالب علماء الحد من مخاطر الكوارث الأوائل في المملكة المتحدة في وحدة أبحاث الكوارث في برادفورد، مثل بول أوكيف، وبي وكين ويستجيت، فضلاً عن بن ويزنر، في مقال رائد بعنوان "إخراج الطبيعة من الكوارث الطبيعية" في مجلة نيتشر (1976)، بإعادة التفكير الجذري في مصطلح "الكوارث الطبيعية". وقد ترجم أندرو ماسكري في مقاله "الكوارث غير الطبيعية"، الصادر عن لا ريد/آي تي دي جي، هذا التفكير إلى واقع في أميركا اللاتينية. وتبع هذا النهج الجديد دعوة من جانب العديد من المؤلفين إلى تضمين تحليل الضعف وتحليل المخاطر كجزء من التخطيط قبل الكارثة بشكل منهجي، وبناءً على هذه المفاهيم الجديدة، أكد العديد من المؤلفين على ضرورة النظر إلى الكوارث باعتبارها مشكلة تنموية في جوهرها، ولا يمكن معالجتها بفعالية إلا من خلال التدخلات التنموية. وكانت الدراسات مثل دراسة "من الذي يغذي المجاعة؟" (1975)، ودراسة هارتمان وبويس "العنف الهادئ" (1983)، ودراسة فريد

كوني "الكوارث والتنمية" (1983)، ودراسة هاجمان "الوقاية أفضل من العلاج" (1984)، ودراسة ويكمان وتيمبرليك "الكوارث الطبيعية. أفعال الله أم أفعال الإنسان؟" (1986)، ودراسة آن فارلي "الكوارث والتنمية والبيئة" (1994) من الأمثلة النموذجية لتلك الجهود المبكرة الرامية إلى ربط الكوارث بالتفكير التنموي.

وكان من بين التطورات الأخرى ذات الصلة الجهود المبذولة لإدخال العلوم البيئية والتفكير البيئي البشري في دراسات الكوارث. وكان كتاب "البيئة باعتبارها خطراً" (1978) الذي كتبه بيرتون، وكيتس آر دبليو، ووايت جي إف، و"تفسيرات الكارثة من وجهة نظر البيئة البشرية" (1983) من الأمثلة النموذجية لمثل هذا النهج.

وفي أواخر الثمانينيات، اكتسبت ممارسات الحد من مخاطر الكوارث على مستوى المجتمع أهمية كبيرة، وهو ما انعكس في كتاب أندرو ماسكري "التخفيف من حدة الكوارث: نهج قائم على المجتمع" (1989) وكتاب أندرسون وودرو "النهوض من الرماد" (1989).

وفي الوقت نفسه، نشرت وكالات الأمم المتحدة، مثل مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشئون الإنسانية، مبادئ توجيهية تقنية حول كيفية دمج الحد من الكوارث في عمليات التخطيط وصنع السياسات بشكل فعال

وأخيرا، في نهاية العقد الدولي للحد من الكوارث الطبيعية، نُشرت رؤى جديدة مثيرة للاهتمام حول استخدام تقنيات تشاركية أكثر شمولاً وجوانب النوع الاجتماعي. ومن الأمثلة على ذلك دراسة خوندكر هـ "النساء والفيضانات في بنجلاديش" (1996)، ودراسة إينارسون ومورو "التضاريس الجنسانية للكوارث: من خلال عيون النساء" (1998)، والتي كان لها تأثير كبير على نظرية الحد من مخاطر الكوارث

وكخلاصة يمكننا القول : إن تطور علم إدارة الكوارث من خلال مساهمات العديد من الأفراد والمنظمات على مدار التاريخ. لا يُنسب إلى شخص واحد محدد، بل هو نتاج جهد جماعي لتطوير فهم أفضل لكيفية إدارة مخاطر الكوارث وبناء مجتمعات أكثر قدرة على الصمود.

المراجع

1. في التاريخ اليوناني القديم.. الأوبئة بين "غضب الآلهة" وسوء القادة/ موقع الجزيرة / 2020/3/22
2. أحمد العدوي: الطاعون في العصر الأموي ص39.
3. رحلة ابن بطوطة 326/1.
4. موقع اللجنة الدولية للصلب الأحمر ICRC 2024/7/22
5. اتفاقيات لاهاي / ويكيبيديا 30/ 4/ 2024
6. موقع مفوضية شؤون اللاجئين UNHCR 2024/7/25
7. جولة عبر تاريخ الحد من مخاطر الكوارث / موقع مكتب الأمم المتحدة للحد من خطر الكوارث UNDRR

مدى جاهزية المنظمات غير الحكومية لكارثة زلزال السادس من شباط 2023 في سورية
دراسة تطبيقية على بعض المنظمات السورية غير الحكومية

أميرة سلمان ابراهيم[3]

المقدمة:

يعد علم الكوارث من العلوم الإنسانية الحديثة التي ازدادت أهميتها في عصرنا الحاضر، فهو علم إدارة توازنات القوى، ورصد حركاتها واتجاهاتها، وعلم المستقبل، والتكيف مع المتغيرات وتحريك الثوابت، وقوى الفعل في المجالات الإنسانية كافة (الخضيري، محسن، ١٩٩٠،ص52)، ولا يقتصر التعامل العلمي مع أي أزمة أو كارثة حينما تحدث ولكن يكون من خلال التصور المسبق لها والاستعداد المبكر لحدوثها فإذا قام التنظيم بالاستعداد الجيد والمناسب لمواجهة الأزمة أو الكارثة، استطاع التقليل من آثارها أو منع حدوثها من الأساس، فكلما كان التشخيص سليماً وفي بداية مراحل الأزمة وقبل وقوعها كان العلاج بسيطاً وسهلاً أما العلاج عند وقوع الأزمة عادة ما يكون مكلفاً وصعباً (ماهر، أحمد،2006، ص 36)، ويمكن لهذه الكوارث أن تأخذ أشكالاً أو أنماطاً متنوعة تتراوح آمادها بين عدة ثوان إلى عدد من السنين، أما صرامة آثار أو نتائج هذه الأحداث فقد تختلف اعتماداً على مدى تدخل الإنسان في جعل البيئة المحيطة قابلة للاستجابة أو أكثر عرضة للأضرار الناجمة عن الحدث(فهمي، خال،1988).

قامت الأمم المتحدة إدراكاً منها لأهمية هذا الموضوع بإصدار عدة قرارات من جمعيتها العامة تحث الدول على التخطيط لمواجهة الكوارث، ومن أبرز هذه القرارات قرار الأمم المتحدة رقم 169/43 لسنة 1987، الذي ينص على تسمية عقد التسعينات عقداً دولياً يتحالف فيه المجتمع الدولي على التعاون من أجل الحد من الكوارث، وهناك قرار للجمعية العامة رقم2034 لسنة 1989 الخاص بالدعوة لوضع الخطط القومية المناسبة لمواجهة الكوارث ثم قرارها رقم 2435 لسنة1989 الخاص بالدعوة للاستعداد لمنع الكوارث والوقاية منها ومواجهتها (القلش،سمير،١٩٩٨).

[3] أميرة سلمان إبراهيم| دبلوم إدارة الأزمات والكوارث- الأكاديمية السورية الدولية.

المنظمات غير الحكومية والجاهزية

الجاهزية:

عرفت الاستراتيجية الدولية للحد من الكوارث الجاهزية: بأنها القدرة على الاستجابة بسرعة وبالقدرة المناسبة عندما يلزم الأمر، وتهدف إلى بناء القدرات اللازمة لإدارة كل أشكال الطوارئ بفاعلية، وتعتمد الجاهزية على التحليل الجيد لمخاطر الكوارث، وتوثيق الصلات مع أنظمة الإنذار المبكر، وتتضمن أنشطة مثل التخطيط لحالات للطوارئ، وتخزين المعدات والمؤن، ووضع ترتيبات التنسيق والإخلاء، والإعلام، بالإضافة إلى التدريبات الميدانية (الأمم المتحدة، 2009)

عناصر الجاهزية:

تتكون عناصر جاهزية مواجهة الازمات والكوارث مما يلي (الشعلان، فهد أحمد، ٢٠٠٢، ص 39)

1. إنشاء وحدة لإدارة الأزمات.
2. إنشاء فرق مهمات خاصة.
3. التدريب.
4. التطوع ومشاركة القطاع الخاص.
5. التوعية والإعلام.
6. التعاون الإقليمي والدولي.
7. إعداد سيناريوهات الأزمة.

أما بالنسبة للجاهزية في المنظمات غير الحكومية فترى الباحثة بأنها عبارة عن مدى توافر (الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة، المعلومات ونظم الاتصال اللازمة، الأساليب والمهارات القيادية، التجهيزات والمعدات والتقنيات للتعامل مع الكوارث).

المنظمات غير الحكومية:

تعرف المنظمات غير الحكومية على إنها منظمات لا تهدف للربح، والعمل فيها يقوم على أساس تطوعي، وتهدف إلى خدمات عديدة ومتنوعة يحتاج إليها المجتمع (أبو النصر،٢٠٠٧، ص41)

خصائص المنظمات غير الحكومية:

تتمتع المنظمات غير الحكومية ببعض من الخصائص وهي: (مرزوق، ابتسام، ٢٠٠٦، ص43)

- لها هيكل رسمي يتسم بالدوام إلى حد كبير.
- غير هادفة للربح.
- غير حكومية، بمعنى أنه لا يجب أن تكون لها علاقة هيكلية مؤسسية بالحكومة.
- تقوم على أساس المشاركة التطوعية سواء من حيث النشأة أو الأنشطة.

- لا يكون لها تحالفات مع الأحزاب السياسية.

الكارثة:

تعرف الكارثة على أنها عبارة عن موقف مفاجئ يحدث خسائر وأضرار بشرية ومادية، ويتطلب إمكانيات وقدرات قومية أو إقليمية أو دولية لدرء ومواجهة علاج آثارها في وقت محدد

خصائص الكارثة (الشعلان، فهد أحمد، ٢٠٠٢، ص27)

1- فجائية الحدوث.
2- تحدث خسائر كبيرة في الأرواح.
3- قد تكون طبيعية وقد تكون بفعل الإنسان عمداً أو إهمالاً.
4- تتطلب دعماً وطنياً أو إقليمياً وأحياناً مساعدات دولية.

زلزال السادس من شباط 2023

مع فجر السادس من شباط عام 2023، وعند الساعة الرابعة والـ 18 دقيقة ضرب زلزال عنيف بلغت شدته 7.8 درجات على مقياس ريختر محافظات حلب وحماة واللاذقية وإدلب، وشعر به كل المواطنين السوريين دون استثناء، فمن لم يهتز سريره اهتز قلبه ووجدانه أسىً وألماً للخسائر البشرية والمادية التي بدأت تتكشف مع صباح ذلك اليوم.

1414 شخصاً قضوا نحبهم جراء الزلزال، وأكثر من 2357 مصاباً نقلوا إلى المشافي والمراكز الصحية، 314645 أسرة بعدد أفراد زاد على 1423198 شخصاً تضرروا من الزلزال، بينما بلغ عدد الناجين الذين تم إنقاذهم من تحت الأنقاض 1553 شخصاً، ووصل عدد الأطفال دون ذويهم إلى 92 طفلاً، وعدد الأطفال الذين بحاجة إلى دعم نفسي 1871.

وبلغ عدد المباني المتهدمة جراء الزلزال 169، والمباني التي بحاجة إلى تدعيم 90822، وعدد المباني التي تم الكشف عليها هندسياً 309292 مبنى، وقد قدرت الخسائر المباشرة وغير المباشرة بعشرات مليارات الدولارات.

مع ساعات الصباح الأولى لكارثة الزلزال التي وقعت في السادس من شباط 2023، ترأس السيد الرئيس بشار الأسد اجتماعاً عاجلاً واستثنائياً لمجلس الوزراء، تم خلاله وضع الخطوط العامة والمبادئ الأساسية للتعاطي مع آثار الزلزال بشكل سياساتي ومنهجي واضح المعالم، يضمن توجيه الموارد المحدودة المتوافرة في القنوات الأكثر أولويةً والأكثر إنتاجيةً [4]

جاهزية المنظمات غير الحكومة في الحالة السورية

تم انجاز هذا القسم من خلال توزيع الاستبانة على جهتين هما الأمانة السورية للتنمية وهي مؤسسة سورية غير حكومية وغير ربحية تعمل من أجل تمكين المجتمعات والأفراد ومنظمة الهلال الأحمر السوري وهي منظمة وطنية ذات شخصية اعتبارية تتمتع بالاستقلال المادي والإداري، وفيما يلي نتائج الإحصاء الوصفي لعينة الاستبانة المدروسة

[4] موقع رئاسة مجلس الوزراء في سورية 2023/2/6

المسمى الوظيفي	التكرار	النسبة المئوية
مدير	4	%9,1
موظف	39	%88,6
متطوع	1	%2,3
المجموع	44	%100

الجدول (1)

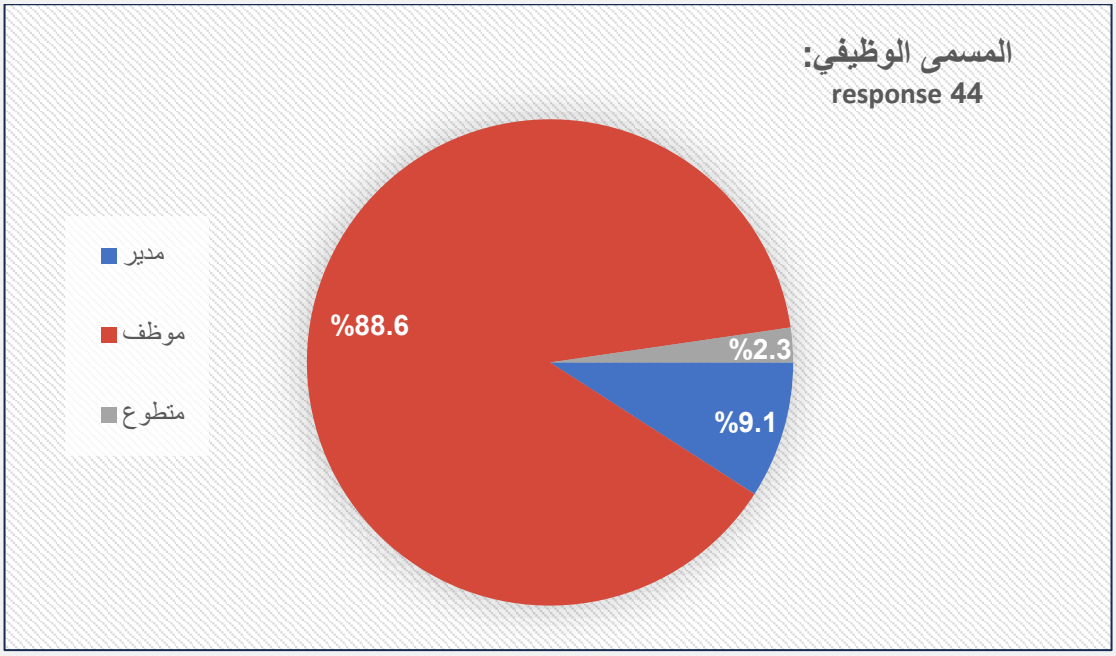

يتضح من الجدول أن النسبة الكبيرة من العاملين هم من الموظفين الدائمين في المنظمة وهذا ينعكس بشكل ايجابي للاستعداد للكوارث من خلال معرفتهم وتجاربهم السابقة.

الجدول (2)

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	26	%59
أنثى	18	%41
المجموع	44	%100

يتضح من الجدول توفر النوع الاجتماعي ولكن نسبة الذكور 59% أعلى من نسبة الإناث 41% هذا يعود إلى خصوصية الحالة الاجتماعية السورية وثقافة المجتمع ولسهولة وتنقل الذكور أثناء الكارثة وقدرتهم على التحمل والتواجد الميداني لساعات طويلة وأيام متعددة.

الجدول (3)

العمر	التكرار	النسبة المئوية
اقل من 20	1	%2,3

30-21	23	%52,3
40-31	15	%34,1
50-41	4	%9,1
اكثر من 50	1	%2,3

يتضح من الجدول أن النسبة الأعلى هي 52,3 % أي تقريبا نصف العينة تتراوح أعمارهم 21-30 وهذا يعكس توجه المنظمات لتعيين الفئة الشبابية في هذه الأعمال.

الجدول (4)

الخبرة	التكرار	النسبة المئوية
اقل من 5 سنوات	17	%38,6
5 سنوات	1	% 2,3
من 6-10 سنوات	21	%47,7
11-15 سنة	2	%4,6
16 سنة فأكثر	3	%6,8
المجموع	44	%100

يتضح من الجدول أن النسب متقاربة في سنوات الخبرة من1 الى10سنوات وهذا يدل على أهمية توافر الخبرة والمعرفة التي من شأنها أن تنعكس ايجابياً على أداءهم وهي مطلوبة جداً في العمل لإدارة الكوارث.

الجدول (5)

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة المئوية
ثانوية عامة وأقل	4	%9,1
مؤهل جامعي	36	%81,8
دراسات عليا	4	%9,1
المجموع	44	%100

يتضح من الجدول أن النسبة الأعلى 81,8 هي للمؤهل الجامعي وهذا يعكس صحة النتائج نظراً لوعي الفئة المستهدفة كما تعكس مدى اهتمام الإدارة بنوع الفئات التي تعمل في فرق الكوارث

الجدول (6)

عدد الدورات المتبعة	التكرار	النسبة المئوية
ولا دورة	25	%56,8
دورة	12	%27,3

دورتين	5	%11,4
ثلاث دورات وأكثر	2	%4,5
المجموع	44	%100

يتضح من الجدول أن من اتبع دورات نسبتهم قليلة ويرجع السبب لقلة الإمكانات المادية التي تعاني منها المنظمات في سورية.

تحليل نتائج الاستبانة في الدراسة العملية

أولاً "مدى توافر كوادر بشرية مدربة ومؤهلة لإدارة الكارثة"

الجدول (7)

درجة التوافر	متوفر بشكل كبير		متوفر بشكل وسط		غير متوفرة	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
1- كوادر بشرية مدربة ومؤهلة ومناسبة للكارثة من حيث العدد والنوع	7	%15,9	28	%63,6	9	%20,5
2- عملت الكوادر بروح الفريق واتسمت بالكفاءة والفاعلية	19	%43,2	19	%43,2	6	%13,6
3- تمتلك الكوادر البشرية سلطات وصلاحيات كافية في إدارة وتوجيه العمل.	10	%22,7	25	%56,8	9	%20,5
4- وضوح الأدوار في تنفيذ المهام لدى فريق العمل	16	%36,4	25	%56,8	3	%6,8
5- الحصول على الإمكانات المادية والبشرية المطلوبة من الأقسام أو الإدارات الأخرى خلال الكارثة.	18	%40,9	23	%52,3	3	%6,8

- الفقرة (1) النسبة الأعلى 63,6% أفادوا بوجود كوادر بشرية مدربة ومؤهلة ومناسبة للكارثة بشكل متوسط تليها نسبة 20,5% غير متوفرة تليها نسبة 15,9% متوفرة بشكل كبير.

- الفقرة (2) النسبة الأعلى 43,2% أفادوا أن الكوادر عملت بروح الفريق واتسمت بالكفاءة والفاعلية بشكل متوسط تليها نسبة 43,2% بشكل كبير ونسبة 13,6% لم تعمل.
- الفقرة (3) النسبة الأعلى 56,8% أفادت امتلاك الكوادر سلطات وصلاحيات كافية في إدارة وتوجيه العمل بشكل متوسط تليها نسبة 22,7% تمتلك بشكل كبير تليها نسبة 20,5% لا تمتلك.
- الفقرة (4) النسبة الأعلى 56,8% أفادوا بوضوح الأدوار في تنفيذ المهام لدى فريق العمل بشكل متوسط تليها نسبة 36,4% أفادوا بوضوحها بشكل كبير تليها نسبة 6,8 % أفادوا بعدم وضوحها.
- الفقرة (5) النسبة الأعلى52,3% أفادوا بتوفر إمكانية الحصول على الإمكانات المادية والبشرية المطلوبة من الأقسام الأخرى بشكل متوسط تليها نسبة 40,9% متوفرة بشكل كبير تليها نسبة 6,8% بعدم توفرها.

ثانياً "محور مدى تو افر المعلومات ونظم الاتصال للتعامل مع الكارثة"

الجدول (8)

درجة التو افر	متوفر بشكل كبير		متوفر بشكل وسط		غير متوفرة	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
1-قاعدة بيانات شاملة ومتطورة لدى المنظمة حول الكارثة	9	%20,5	28	%63,6	7	%15,9
2- شبكة اتصالات فعالة وقت الكارثة	10	%22,7	25	%56,8	9	%20,5
3- فريق متخصص لتوصيل المعلومات وإصدار البلاغات والتعليمات الضرورية للعاملين والمتضررين وقت الكارثة	8	%18,2	26	%59,1	10	%22,7
4- فرق الطوارئ مدربة على التعامل مع وسائل الاتصال وقواعد البيانات قبل الكارثة	6	%13,6	29	%65,9	8	%18,2
5- خرائط لجغرافية المنطقة والطرق الآمنة والمنشآت والمشافي.	8	%18,2	26	%59,1	10	%22,7

- الفقرة (1) النسبة الأعلى 63,6% أفادوا بوجود قاعدة بيانات شاملة ومتطورة لدى المنظمة بشكل متوسط تليها نسبة 20,5% بشكل كبير تليها نسبة 15,9% أفادوا بعدم وجودها.
- الفقرة (2) النسبة الأعلى 56,8% أفادوا بوجود شبكة اتصالات فعالة وقت الكارثة بشكل متوسط تليها 22,7% بشكل كبير تليها نسبة 20,5% أفادوا بعدم وجودها.
- الفقرة (3) النسبة الأعلى 59,1 % أفادوا بوجود فرق متخصص لتوصيل المعلومات وقت الكارثة بشكل متوسط تليها نسبة 18,2% بوجودها بشكل كبير تليها نسبة 22,7 % عدم وجودها.
- الفقرة (4) النسبة الأعلى 65,9% أفادوا أن فرق الطوارئ مدربة بشكل متوسط على التعامل مع وسائل الاتصال وقواعد البيانات قبل الكارثة تليها نسبة 18,2% غير مدربة تليها نسبة 13,6 مدربة بشكل كبير
- الفقرة (5) النسبة الأعلى 59,1% أفادوا بوجود خرائط لجغرافيا المنطقة بشكل متوسط تليها نسبة 22,7% بعدم وجودها تليها نسبة18,2% بوجودها بشكل كبير.

ثالثاً "محور مدى توفر الأساليب والمهارات القيادية للتعامل مع الكارثة"

الجدول(9)

درجة التو افر	متوفر بشكل كبير		متوفر بشكل وسط		غير متوفرة	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
1- مهارات القيادة للإدارة التي عملت خلال الكارثة	9	%20,5	30	%68,2	5	%11,4
2- قدرة القائد على استخدام وتوظيف الإمكانات البشرية والمادية واستخدامها بالشكل الأمثل.	14	%31,8	26	%59,1	4	%9,1
3- قدرة القائد على توزيع الأدوار وتحديد المهام والمسؤوليات وتكوين فرق العمل المتجانسة.	18	%40,9	24	%54,5	2	%4,5
4- قدرة القائد على تقييم المواقف وتحليل المشكلات والأحداث.	15	%34,1	26	%59,1	3	%6,8
5- قدرة القائد على العمل تحت الضغط واتخاذ القرار المناسب بالوقت المناسب	18	%40,9	24	%54,5	2	%4,5

6- تواجد القائد في مكان وقوع الكارثة ومتابعته لمراحل الكارثة بشكل شخصي.	27	%61,4	16	%36,4	2	%4,5
7- قدرة القائد على إيصال المعلومات للرؤساء وإيصال التعليمات والتوجيهات للمرؤوسين والمشاركين.	20	%45,5	22	%50	2	%4,5

- الفقرة (1) أن النسبة الأعلى 68,2% أفادوا بوجود مهارات القيادة بشكل متوسط تليها نسبة 20,5% وجودها بشكل كبير تليها نسبة 11,4% عدم وجودها.
- الفقرة (2) النسبة الأعلى 59,1% كانت إجاباتهم بتوفر قدرة القائد على استخدام وتوظيف الإمكانيات البشرية والمادية بشكل متوسط تليها نسبة 31,8% بشكل كبير تليها نسبة 9,1% بعدم توفرها.
- الفقرة (3) النسبة الأعلى 54,5% أجابوا بتوفر وبشكل متوسط قدرة القائدة على توزيع الأدوار وتكوين فرق العمل المتجانسة تليها نسبة 40,9 % متوفرة بشكل كبير تليها نسبة 4,5% عدم توفرها.
- الفقرة (4) النسبة الأعلى 59,1% أجابوا بتوفر قدرة القائد متوفرة بشكل متوسط على تقييم المواقف وتحليل المشكلات والأحداث تليها 34,1% بشكل كبير تليها نسبة6,8% عدم توافرها.
- الفقرة (5) النسبة الأعلى54,5% أفادوا قدرة القائد على العمل تحت الضغط واتخاذ القرار المناسب بشكل متوسط تليها نسبة 40,9% متوفرة بشكل كبير تليها نسبة 4,5% غير متوفرة
- الفقرة (6) النسبة الأعلى 61,4 أفادوا بتواجد القائد في مكان وقوع الكارثة ومتابعته للمراحل بشكل كبير تليها نسبة 36,4% متواجد بشكل متوسط تليها نسبة 4,5% عدم تواجده.
- الفقرة (7) النسبة الأعلى 50% أفادوا قدرة القائد على إيصال المعلومات للرؤساء وإيصال التعليمات إلى المرؤوسين تليها نسبة 45,5% متوفرة بشكل متوسط تليها نسبة 4,5% عدم توفرها

رابعاً "محور مدى توفر التجهيزات والمعدات والتقنيات اللازمة للتعامل مع الكارثة"

الجدول (10)

درجة التو افر	متوفر بشكل كبير		متوفر بشكل وسط		غير متوفرة	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
1- يوجد تجهيزات ومعدات فنية متخصصة وكافية لمواجهة الكارثة	5	%11,4	35	%79,5	4	%9,1
2- تتم صيانة التجهيزات الفنية والمعدات المخصصة للكارثة بصورة مستمرة.	3	%6,8	31	%70,5	10	%22,7
3- توجد كوادر بشرية مدربة وقادرة على التعامل مع المعدات والتقنيات الحديثة	5	%11,4	29	%65,9	10	%22,7
4- توفر الإدارة بدائل للتجهيزات والمعدات لاستخدامها في حال تعطل الأخرى.	6	%13,6	27	%61,4	11	%25
5- يسهل الحصول على التجهيزات والمعدات من جهات خارجية في حال النقص المحلي.	7	%15,9	24	%54,5	13	%29,5
6- توفر الإدارة التقنيات الفنية ووسائل الاتصال الخاصة بالكارثة (تلفون. فاكس. لاسلكي)	22	%50	18	%40,9	4	%9,1

- الفقرة (1) النسبة الأعلى 79,5% أجابوا بوجود تجهيزات ومعدات فنية متخصصة بشكل متوسط تليها نسبة 11,4% موجودة بشكل كبير يليها النسبة 9,1 عدم وجودها.
- الفقرة (2) أعلى نسبة 70,5% أجابوا بأنه تتم صيانة التجهيزات الفنية والمعدات بصورة مستمرة بشكل متوسط وتليها 22,7% عدم صيانتها تليها النسبة 6,8% صيانتها بشكل كبير.
- الفقرة (3) النسبة الأعلى 65,9% أجابوا بتواجد كوادر بشرية مدربة وقادرة على التعامل مع المعدات والتقنيات الحديثة بشكل متوسط تليها نسبة 22,7% عدم توافرها تليها النسبة 11,4% متوفرة بشكل كبير.
- الفقرة (4) النسبة الأعلى 61,4% أجابوا توفر الإدارة وبشكل متوسط بدائل للتجهيزات والمعدات لاستخدامها في حال تعطل الأخرى تليها نسبة 25% عدم توفرها تليها النسبة13,6% متوفرة بشكل كبير.

- الفقرة (5) النسبة الأعلى 54,5% أفادوا بسهولة الحصول على التجهيزات والمعدات من جهات خارجية بشكل متوسط تليها نسبة 29,5 عدم توفرها تليها نسبة 15,9 متوفرة بشكل كبير.
- الفقرة (6) النسبة الأعلى 50% أجابوا بان الإدارة توفر التقنيات الفنية ووسائل الاتصال وبشكل كبير تليها نسبة 40,9% متوفرة بشكل متوسط تليها نسبة 9,1% غير متوفرة.

النتائج:

- عدد الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة للتعامل مع الكارثة متوفرة بشكل متوسط وهذا غير كافي ولا يفي بالعمل لمواجهة كارثة الزلزال وهذا يعود إلى هجرة معظم الشباب والكفاءات والخبراء إلى خارج البلد بسبب الأزمة السورية.
- قاعدة البيانات غير شاملة وتحتاج إلى تطوير وشبكة الاتصالات فعالة بشكل متوسط. وذلك بسبب عدم وجود استراتيجية وخطة لبناء هذه القاعدة من البيانات باستخدام نظم متطورة وحديثة بالإضافة إلى عدم ترابط نظم المعلومات المتوفرة في المنظمات مع بعضها البعض من خلال نظام موحد وشامل لتسهيل المهمة على القيادة وهذا مؤشر سلبي على عدم القدرة على تحديد الأخطار المتوقعة وكذلك عدم توفر المعلومات تعيق سرعة اتخاذ القرار الصحيح في الوقت المناسب والذي يؤدي بدوره إلى عدم استخدام الوسائل المناسبة والتحكم في البدائل خلال الكارثة بمرونة وحكمة.
- نقص في الفرق المدربة على استخدام وسائل الاتصال وضعف القدرة على توصيل المعلومات والبلاغات إلى المتضررين بشكل جيد ويخدم الكارثة. لعدم المعرفة بأهمية هذا الفريق في توفير المعلومة الضرورية واختصار الوقت والجهد خلال الكارثة وتوجيه الجمهور. وكذلك عدم توفر خطط تدريبية على مثل هذه البرامج واعتمادها على الشبكات التابعة لشركات الاتصالات ووسائل الإعلام المحلية بشكل كبير الغير مجدية وخاصة أن مصادر الطاقة وأبراج البث قد تكون معطلة في الظروف التي تمر بها سورية.
- تتوفر المهارات القيادية لدى القادة والمرؤوسين في المنظمات بشكل متوسط وهذا غير كافي وذلك بسبب قلة الدورات التدريبية التي يتبعونها لتقوية وصقل المهارات القيادية. واقتصار التدريب على ما هو متوفر في المنظمة.
- ضعف القدرة لدى القائد على توظيف الإمكانات وتوزيع المهام بين فرق العمل خلال الكارثة أو العمل تحت الضغط وضرورة تواجده في مكان الكارثة لرفع المعنوية وتشجيع المشاركين وخفض حدة توترهم.
- ضعف واضح في التنسيق أثناء الكارثة وعدم وضوح المرجعية.
- تتوفر المعدات والأجهزة اللازمة للاستجابة للكارثة وصيانتها بشكل دوري وقدرة الكوادر على العمل عليها بشكل متوسط وهذا غير كافي للتعامل مع الكارثة بكفاءة مما يشكل عائقاً لتقديم خدماتها ويعود ذلك إلى الحصار والعقوبات المفروضة على سورية وعدم القدرة على استيراد الآلات والمعدات من الخارج والاعتماد على ما يتوفر لدى المنظمات.

- ضعف قدرة الإدارة على توفير البدائل من المعدات في حال تعطلها أو الحصول عليها من جهات خارجية وإنما بالاكتفاء بما لدينا من خبرات وكفاءات قليلة قادرة على إصلاحها وذلك بسبب الحصار والعقوبات.
- قلة توفر خرائط جغرافية للمنطقة الكارثة بصورة كاملة بحيث تمكن القيادة من التصور الكامل والدقيق عن المنطقة التي حدثت فيها الكارثة.

التوصيات:

- توفير كوادر بشرية وفنية كافية من حيث العدد والنوع وقادرة على مواجهة الكوارث.
- تدريب الكوادر وفرق العمل وتمكينها من القيام بمهامها بفاعلية وكفاءة والعمل بروح الفريق، عن طريق برامج تدريبية نظرية وعملية متنوعة وابتعاث ذوي الكفاءة للدول المتقدمة للتخصص في هذا العلم.
- تزويد الكوادر ببرامج تدريبية مناسبة ومتقدمة حول إدارة نظم الاتصالات، وإدارة المعلومات، عمليات الإيواء والإخلاء، وضع خطط لإكساب المتدربين الخبرات العملية اللازمة ورفع كفاءات أدائهم في مواجهة الكوارث.
- ضرورة بناء قواعد بيانات شاملة، ونظم اتصالات فاعلة، ومتطورة لإدارة الكوارث وتوفير كوادر بشرية مؤهلة لإدارتها مع التدريب المستمر على استخدامها وإدارتها بشكل فعال.
- ضرورة تنمية وتطوير المهارات القيادية في المنظمات والتي لها دور كبير وفعال في التعامل مع الكوارث وإدارتها من خلال توظيف الإمكانات البشرية والمالية واستخدامها الاستخدام الأمثل وتوزيع المهام لإعداد فريق متجانس.
- ضرورة توفير المعدات والآليات اللازمة لأعمال الإنقاذ والإغاثة ومواجهة الكوارث بالإضافة إلى عربات مجهزة بوسائل اتصالات متعددة وتدريب العاملين على التعامل معها ورفع القدرة على إدارتها.
- ضرورة توفير التقنيات الفنية اللازمة والمتعلقة بالاتصالات والخاصة بإدارة الأزمات (التلفون، الفاكس، اللاسلكي) مع توفير بدائل المعدات ووسائل الاتصال لاستخدام إحداها عند تعطل الأخرى.
- ضرورة إدراج مفهوم الحد من المخاطر وبرامج التأهب ضمن الخطط الاستراتيجية للمنظمات وترسيخ منهجية لإعداد خطة الاستجابة لكل منظمة وتخصيص ميزانية مستقلة ومناسبة لمواجهة الكوارث.
- زيادة التنسيق بين المنظمات العاملة في إدارة الكوارث من خلال سيناريوهات معدة للوصول إلى خطة فاعلة لضمان مواجهة فعالة لحالات الكوارث.

الخاتمة

تمثل الجاهزية والتخطيط دوراً هاماً ومحورياً في إدارة الكوارث داخل المنظمات ومن خلال ما تناولته هذه الدراسة تبين لنا الدور الهام لكلاً من توفر الكوادر البشرية المدربة والمؤهلة، وتوفر قاعدة بيانات ومعلومات ونظم الاتصال اللازمة، وتوفر الأساليب والمهارات القيادية، وتوفر التجهيزات المعدات والتقنيات لدى المنظمات غير

الحكومية للتعامل مع كارثة الزلزال وتوصل البحث لعدد من المقترحات والتوصيات لتطوير وتحسين الاستعداد للكوارث والأزمات ويبقى هذه البحث محدود بالمجالين المكاني والزماني التي أجريت فيهما.

المراجع:

- أبو النصر، مدحت (2007) إدارة منظمات المجتمع المدني، ط1، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- استراتيجية الدولية للحد من الكوارث (2009) مصطلحات الاستراتيجية الدولية للحد من الكوارث، الأمم المتحدة، جنيف، سويسرا.
- الخضيري، محسن (1990) إدارة الأزمات القاهرة – مكتبة مدبولي
- الشعلان، فهد أحمد (2002) إدارة الأزمات: الأسس-المراحل-الالياتً، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية
- فهمي، خال (1988) التخطيط لمواجهة الكوارث أبحاث الندوة العلمية الخامسة الخاصة- تونس، المدينة والكوارث، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب للنشر 1988م
- القلش، سمير "مواجهة الكوارث الطبيعية ضرورة حتمية)، المؤتمر السنوي الثالث لإدارة الأزمات والكوارث، جامعة عين شمس، القاهرة، أكتوبر 1998م
- ماهر، أحمد (2006) إدارة الأزمات، الإسكندرية، الدار الجامعية
- مرزوق، ابتسام (2006) فعالية التطوير التنظيمي وإدارة التغيير لدى المؤسسات غير الحكومية الفلسطينية، **رسالة ماجستير** "الجامعة الإسلامية"، غزة
- موقع رئاسة مجلس الوزراء في سورية 2024/2/6 //https://www.pministry.gov.sy
- موقع رئاسة مجلس الوزراء في سورية 2024/2/7 //https://www.pministry.gov.sy

- Perter F .Duker .Organized Behavior in Disaster (Washington D,C : Aucn Book 1991

التخطيط الإعلامي الرسمي ودوره في مواجهة الكوارث والأزمات

(كارثة الزلزال في سورية نموذجاً)

د. حسناء نصر الحسين[5]

المقدمة

في عالم مليء بالأزمات والكوارث تتعدد وتتنوع بل وتتسارع التحولات فيه، وفق وعي وقدرات متخذي القرار في المواجهة والتصدي لتلك الأزمات والكوارث، باتت الكوارث والأزمات جزءاً أساسياً من واقع الحياة البشرية، وقد شكل هذا دافعاً للتفكير في كيفية مواجهتها والتعامل معها بالشكل الفعال والذي يؤدي إلى الحد والتقليل من النتائج والتداعيات السلبية، من هنا يبرز دور الإعلام في عملية مواجهة الكارثة، والحد من مخاطرها، وتوضيح أبعادها للجمهور بكل شفافية ووضوح، للحيلولة دون حدوث تطورات في مجرياتها، أو نشوء أزمات أخرى والتغلب عليها حال حدوثها، عبر التخفيف من حدتها، ومن أهم عناصر الإعلام وأبرزها في تحقيق ذلك هو تزويده للجماهير بالحقائق للحد من انتشار الشائعات والأخبار الكاذبة حول الأزمة، وهذا ما يسمى بـ"إدارة الكارثة. "

ليصبح من المعروف لاحقاً أن "التخطيط الإعلامي" لمواجهة الأزمات والكوارث يساعد الجهات الحكومية المعنية بإدارة الكارثة إعلامياً على التعامل الأمثل مع كارثة الزلزال والحد من آثارها السلبية، من خلال توجيه الجماهير في جميع مراحل الكارثة، وذلك من خلال الجهود والنشاطات التي تمكن من صياغة الخطط الإعلامية اللازمة للعمل على توعية أفراد المجتمع بالطريقة الصحيحة والملائمة للتعامل مع الكارثة وذلك بالحد من آثارها السلبية والعمل على احتوائها قبل تطورها، وتقليل نسبة الخسائر الناتجة عنها.

وقد ركز هذا البحث تسليط الضوء على الدور والأهمية التي يحملها عنصر التخطيط الإعلامي في مواجهة كارثة الزلزال في سورية، عبر تتبع بعض المسارات التي تضعنا أمام إجابات لأسئلة البحث والتي تبدأ بأهمية ودور التخطيط الإعلامي في مواجهة الكارثة؟ مروراً بالبحث عن إدارة الكارثة إعلامياً؟ وصولاً إلى معرفة هل كان هناك تخطيط إعلامي للكارثة أم لا؟ وما أسباب الفشل في التخطيط؟ وما المعوقات أمام تخطيط اعلامي يساهم في استجابة جيدة ويساعد في تجاوز تداعياتها ونتائجها السلبية؟

[5] دبلوم إدارة الأزمات والكوارث- الأكاديمية السورية الدولية.

أولاً: الدوروالأهمية للتخطيط الإعلامي لمواجهة كارثة الزلزال في سورية

المصطلحات:

الكارثة :عبارة عن حادثة محددة زمنياً ومكانياً ينجم عنها تعرض مجتمع بأكمله أو جزء منه إلى أخطار شديدة مادية وخسائر في أفراده تؤثر على البناء الاجتماعي بإرباك حياته وتوقف توفير المستلزمات الضرورية لاستمرارها، وتعرف الامم المتحدة الكارثة بأنها: أي خلل يصيب المجتمع ويتسبب في خسائر إنسانية مادية وبيئية تفوق قدرة المجتمع على التعامل معها بموارده الذاتية .[6]

إدارة الكارثة :عملية تطبيق مجموعة من الخطط للتصدي للكارثة وتقليل أو الحد من الخسائر الناجمة عنها بأقل وقت وجهد تجنباً لتداعيات الموقف.[7]

الإعلام :هو تلك العملية الاتصالية التي يتم من خلالها نقل الأحداث، والآراء والأفكار للجمهور، ليمثل شكلاً من أشكال النشاط الإنساني بجوانبه المادية والروحية، فهو فكرة ونشاط ومشاركة.[8]

التخطيط الإعلامي :هو عمليات اتخاذ التدابير العملية والعلمية للاستفادة المثلى من الإمكانات المتاحة سواء المادية أو البشرية لتحقيق أهداف واضحة في إطار سياسة إعلامية محددة، وبإعداد برامج إعلامية متكاملة، وتنفيذها بشكل إيجابي بالاعتماد على أجهزة إدارية وفنية وعلمية وتنظيمية على مستوى عال من المهارة والعلم.[9]

التخطيط الإعلامي لمواجهة الأزمات والكوارث

التخطيط الإعلامي ليس خياراً يمكن أن تأخذ به الدولة أو تتركه، في إطار مواجهتها لكارثة ككارثة الزلزال، بل هو أمر مطلوب وضرورة تساعد في درء النتائج السلبية للكارثة وتلافي الأزمات التي يمكن أن تنجم عنها لاحقاً[10]، ويتمثل التخطيط الإعلامي في مواجهة الأزمات والكوارث بالجهود والنشاطات التي تمكن من صياغة الخطط الإعلامية اللازمة علمياً، وعلى أساس الخبرة المستمدة من التجارب السابقة للعمل على توعية أفراد المجتمع بالطريقة الصحيحة والملائمة للتعامل مع الأزمات والكوارث وذلك بالحد من آثارها السلبية والعمل على احتوائها قبل استفحالها، وتقليل نسبة الخسائر الناتجة عنها.

ويتمثل التخطيط في وضع مجموعة من الافتراضات حول أي وضع في المستقبل، بناءً على مؤشرات تتعلق بحدوث أي كارثة، تؤسس لخطوة التخطيط للمواجهة، وفي حالة دراستنا هذه رصدنا ما يؤكد وجود مؤشرات مسبقة لحدوث كارثة الزلزال، من ذلك ما عبرت عنه تقارير المرصد الوطني السوري للزلازل وما قدمه من بيانات

---

[6] عبدالعزيز بن سلطان الضويحي - التخطيط الإعلامي ودوره في مواجهة الكوارث والأزمات-– رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم الادارية – جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية – المملكة العربية السعودية – 2004م – ص38

[7] مرجع سابق- ص41

[8] الدكتور علي فلاح الضلاعين (وآخرون)-الإعلام وإدارة الأزمات-دار الإعصار العملي للنشر والتوزيع – عمان – 2015م

[9] الدكتور خالد كاظم أبو دوح- مقدمة في "الدورة التدريبية التي عقدتها اللجنة الوطنية المصرية للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو"، بعنوان: تعزيز دور وسائل الإعلام في بناء القدرات المؤسسي في مجال الإغاثة الفورية، هيلتون رمسيس،-القاهرة- الفترة 11-12فبراير 2014م- ص2

[10] عبدالعزيز بن سلطان الضويحي - التخطيط الإعلامي ودوره في مواجهة الكوارث والأزمات-– رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم الادارية – جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية – المملكة العربية السعودية – 2004م – ص16

يومية تتعلق بمؤشرات لاحتمالية حدوث زلزال، هذا بجانب الموقع الجغرافي لسورية على منطقة حوض المتوسط والتي تتعرض للزلازل والهزات بشكل دائم ومستمر، بالإضافة إلى العامل التاريخي الذي يؤكد تعرض سورية للعديد من الزلازل والهزات الأرضية ضمن حقب زمنية متفاوتة.

وما يؤكد تلك المعلومات حول إمكانية وقوع زلزال ما جاء على لسان مدير المركز الوطني للزلازل في سورية[11]، وإشارته الواضحة عن حالة التغييرات الزلزالية والتي حدثت منذ العام 2020م وليس من عام 2023م، والأهم إشارته عن حالة الاستنفار المسبقة منذ العام 2020م ووضع المرصد للاشتراطات والاحتياطات منذ ذلك التاريخ، وتالياً يتطلب الأمر خطة توضح الأهداف المطلوب الوصول إلى تحقيقها خلال مدة زمنية محددة، كما تتضمن عملية التخطيط وضع الاستراتيجية المطلوبة وتعيين الأهداف وتحديد الخطط المرجوة للعمل على تحقيقها بالطريقة التي تسمح بتنفيذ القرارات والرؤى التي تساهم في تحقيق استجابات ملائمة تخفف من النتائج السلبية للكارثة .

دور التخطيط الإعلامي لمواجهة كارثة الزلزال في سورية:

يعتبر التخطيط هو البداية لكل عمل باعتبار ما يحققه من أهداف لا تقتصر على مجرد تحقيق التواجد المستمر للتوعية في مجال مواجهة الكوارث والأزمات فقط، بل بما يضمن أيضا لهذه التوعية التواجد المستمر والفعالية العالية والإيجابية معاً، ويرفع من مستوى المواجهة للكارثة بالشكل الذي يحد من النتائج السلبية لها، ومن هنا تأتي أهمية التخطيط الإعلامي لمواجهة كارثة الزلزال في سورية، ليصبح الدور الأساسي للتخطيط الإعلامي في مجال مواجهة كارثة الزلزال هو إعداد خطط إعلامية ذات فاعلية وتأثير تسهم بشكل مباشر في التصدي للكارثة من خلال الإدراك المسبق للمخاطر التي قد تنجم عن الكارثة ومواجهة ما نتج عنها .

ويجب أن تتضمن الخطط وسائل إعلامية مقنعة تزود الجمهور بالمعلومات والحقائق والبيانات الكاملة، مع مراعاة عدم تضليل الجمهور للتقليل من حجم الكارثة، وفي الوقت ذاته عدم التهويل والتضخيم لتجنب إثارة الرعب والهلع بين الجمهور، والعمل على تكوين اتجاه ورأي عام واحد وصائب وفعال لمواجهة الكارثة.[12]

ثانياً: الأهمية التي يحملها التخطيط الإعلامي لمواجهة كارثة الزلزال .

إيصال البيانات والمعلومات:

يخاطب الإعلام عقول الناس لذلك فهو يعتبر رافداً هاماً من روافد الوعي، وتنمية الفكر والتفكير السليم، والإعلام يعمل على إيصال الأخبار والمعلومات للمتلقين بهدف زياد المعرفة والوعي والإقناع، بجانب ما يقدمه من أرقام وإحصائيات تمثل حقائق عن أزمة أو كارثة ما، فما يهدف له الإعلام عبر مسار تخطيطي هو تزويد الناس

[11] مقابلة مدير المركز الوطني للزلازل في سورية مع Sham FM TV بتاريخ : 2023/5/1م رابط المقابلة : https://youtu.be/h8w3w_fX6_Q?si=bltsnD2oThh9UrkL

[12] الدكتور خالد كاظم أبودوح- مقدمة في "الدورة التدريبية التي عقدتها اللجنة الوطنية المصرية للتربية والعلوم والثقافة"اليونسكو"، بعنوان:تعزيز دور وسائل الإعلام في بناء القدرات المؤسسي في مجال الإغاثة الفورية، هيلتون رمسيس،-القاهرة- الفترة 11-12فبراير 2014م- ص10

بأكبر قدر ممكن من المعلومات والأخبار الصحيحة، والحقائق الواضحة[13]، بالإضافة لتقديم البرامج التوعوية في حالات الكوارث بما يخص الخروج الآمن من المنازل أو طرق التصرف الصحيحة في حالة حدوث الكارثة من خلال استضافة الخبراء والمختصين في هذا المجال، وهذا ما لم يكن حاضراً بالشكل المطلوب في مواجهة كارثة الزلزال في سورية كنتيجة أولية لغياب التخطيط الإعلامي لمواجهة الكارثة، وضعف القدرة في الاستجابة للكارثة، وهذا أدى الى انتشار الفوضى من واقع ضعف المعلومات وقلة البيانات المساهمة في تحقيق الاستجابة المطلوبة على المستوى المجتمعي وعلى مستوى المنظمات والجمعيات والمؤسسات العاملة في مجال الإغاثة .

التصدي للشائعات:

تلعب الشائعات دوراً خطيراً ومهم في مختلف المجتمعات لما لها من تأثير على أمن واستقرار تلك المجتمعات لا سيما في أوقات الكوارث والأزمات، وفي واحدة من أهم الوظائف التي يقوم بها الإعلام، هي وظيفة الحفاظ على النسيج الاجتماعي، ولكي يقوم الإعلام بهذه الوظيفة لا بد له من القضاء على المخاطر التي تهدد النسيج والوحدة الاجتماعية خاصة في مراحل الكوارث والأزمات، ولعل زلزال سورية نموذج واضح لهذه الحالة مع الكم الكبير من البيانات والمعلومات التي خلفها الزلزال، ومنها وفي صدارتها الشائعات التي تحدث فوضى في المجتمعات وتسبب لحالة كبيرة من الفوضى الغير مساعدة لتحقيق استجابات تساعد في تجاوز الكارثة بأقل الخسائر.

فانتشار الأخبار الكاذبة والمحرفة تصنع فوضى في المعلومات والتي تسهم في تفاقم الكارثة وفقدان الاستجابة المطلوبة لمواجهتها وتفادي تداعياتها من أزمات لاحقة ناجمة عن الكارثة، ولا تتم مواجهة الشائعات والمعلومات المغلوطة في ظل كارثة ككارثة زلزال سورية، إلا عبر إعلام يتبنى التخطيط والعمل الإعلامي المخطط والمدروس، من خلال مسارات تغذي الجمهور بالمعلومات الصحيحة والدقيقة وترفع الوعي لديهم وعدم تركهم للشائعات.

ومن هنا يأتي دور التخطيط الإعلامي كأداة لمكافحة الشائعات عبر تبني الصدق والموضوعية والدقة في ايراد المعلومات .[14] وهذا كله أدى الى خلل في وظائف المجتمع وتحكم الفوضى التي دفعت الناس في مناطق الزلزال والمناطق التي لم تتعرض للزلزال للخروج والنزول للشوارع لأيام وانشاء الخيم في المناطق المفتوحة والحدائق العامة، وعلى الرغم من وجود بعض البرامج الموجهة الباعثة لبعض التطمينات والمقدمة من بعض المختصين منهم مدير المركز الوطني لزلازل وحديثه عن ان ما يجري هي هزات ارتدادية لا تشكل خطراً لحدوث زلزال آخر بنفس شدة زلزال 6 شباط، إلا أن هذه البرامج لم تُأتي ثمارها وبقي المجتمع فاقداً لمرونته، والمعضلة تظل عند نقطة غياب تصميم خطط اعلامية تحاكي سيناريو كارثة الزلزال لكان الناس شعروا بالاطمئنان ووثقوا بالإعلام الرسمي السوري، وكانت استجابتهم أقوى لبرامج الإعلام الرسمي اثناء الكارثة.[15] كما أثرت الشائعات على موضوع الاستجابة بالنسبة للدول والتي ذهبت إلى تسييس الكارثة لأبعد مدى .

---

[13] عبدالعزيز بن سلطان الضويحي - التخطيط الإعلامي ودوره في مواجهة الكوارث والأزمات-- رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم الادارية – جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية – المملكة العربية السعودية – 2004م – ص47

[14] محمد عبد الرؤف محمد –بحث مقدم للمؤتمر العلمي السادس "القانون والشائعات" في الفترة 22-23أبريل 2019-جامعة طنطا-القاهرة

[15] مقابلة مع مدير المركز الوطني لزلزال مع قناة الإخبارية السورية – 2023/2/22م رابط المقابلة: https://youtu.be/9xdglg389MM?si=Bv_A35pM8PbTwewJ

تصويب الوعي المجتمعي:

تشكل تنمية الوعي لدى المواطنين وتصويبه لديهم مهمة أساسية في رفع مستوى القدرة على مواجهة أي كارثة يمر بها أي مجتمع، كون المجتمع هو المستجيب الأول في حال وقوع الكارثة، وبدى واضحاً أن المجتمع السوري استجاب لمواجهة كارثة الزلزال بطريقة فطرية إنسانية بعيدة عن المعرفة بآليات وطرق تقديم المساعدة في حالات الكوارث، وغياب التخطيط الإعلامي في مواجهة الكارثة جعل وعي المجتمع في مكان آخر، متلقياً للشائعات والمعلومات المغلوطة والبيانات غير الدقيقة، لنشهد وسائل إعلام مسيسة مساعيها لملء الفراغ الذي تركه الإعلام الرسمي الذي تعامل مع الكارثة بطريقة شمولية بعيدة عن أي شكل من أشكال التخطيط الإعلامي، ليتحول الوعي المجتمع الى ضحية لفوضى المعلومات القادمة من وسائل الاتصال الحديثة وفي صدارتها مواقع التواصل الاجتماعي، بجانب مجاميع التنبؤات أمثال المتنبئ الهولندي "فرانك هوغربيتس" والعاملين في مجال الفلك، ليفقد المجتمع وعيه المطلوب لتحقيق استجابة كافية لتجاوز الكارثة وتداعياتها بأقل الخسائر الممكنة .

ثالثاً: معوقات التخطيط ومتطلبات النجاح للتخطيط الإعلامي لمواجهة كارثة الزلزال في سورية

غياب الإدارة الإعلامية للكارثة:

تمثل وسائل الإعلام أحد مكونات العملية الاتصالية، وهذا يتوقف على مدى فاعليتها وحضورها، وللوصول إلى ذلك لا بد من بناء شخصيتها وتعزيز إمكانياتها وخبراتها، وتسطيع وسائل الإعلام أن تسهم بقدر ملموس في توسيع الآفاق وشد الجمهور نحو القضايا الجوهرية والأساسية إن أُحسن استخدامها[16]، ولعل واحدة من عوامل الفشل في مواجهة أي كارثة هو غياب الإدارة الإعلامية للكارثة، حيث أنه من المؤكد أن المعلومات والبيانات هي المدخل الطبيعي لعملية اتخاذ القرارات في مراحل الكارثة المختلفة وهذه هي الوظيفة الاساسية للإعلام.

من هنا فإن وجود إدارة اعلامية للكارثة تدير الكارثة إعلامياً في كل مراحلها (قبل الكارثة وأثناء الكارثة وبعد الكارثة) يساهم بشكل كبير في التخفيف من آثار الكارثة وتداعياتها على المجتمع، من خلال سرعة توفير البيانات والمعلومات والاتصال بالجمهور والمؤسسات والمنظمات بما يحشد الجهود وتعبئة الموارد المتاحة ويحقق الاستجابة المطلوبة وصولاً إلى مرحلة التعافي، بما يعني أن غياب الإدارة الإعلامية للكارثة يفقد المجتمع والجهات المعنية بمواجهة الكارثة عناصر المواجهة الفاعلة خاصة على مستوى البيانات والمعلومات الأساسية لتصميم خطط وبرامج مواجهة تتناسب مع حجم الأضرار والخسائر التي خلفتها الكارثة، وبالنظر إلى كارثة الزلزال في سورية كان اللافت غياب البيانات والمعلومات الرسمية لكل يوم خلال فترة الكارثة، وكانت المعلومات مقتصره على ما يدلي به المراسل الميداني المرافق لفرق الإنقاذ، بالإضافة إلى النظر لنتائج المواجهة للكارثة والتي في معظمها تعكس ضعفاً، يعزوه البعض إلى سنوات الحرب الطويلة والواقع الاستثنائي لسورية، لنقف في التقييم على غياب واضح للإدارة الإعلامية كشريك أساسي في إدارة الكارثة، والذي نتج عنه بطبيعة الحال غياب التخطيط الإعلامي لكارثة الزلزال .

16 الدكتور علي فلاح الضلاعين (وآخرون)-الإعلام وإدارة الأزمات-دار الإعصار العملي للنشر والتوزيع – عمان – 2015م- ص117

غياب المتحدث الرسمي:

أثناء الكوارث يصبح المجتمع بحاجة ملحة للحصول على المعلومات الدقيقة والصحيحة والوصول إليها، لتبرز أهمية المصادر الرسمية الموثوق بها والتي يمثلها الإعلام الرسمي، ويأتي الاتصال المباشر بالجهور في فترة الكارثة، لتقديم البيانات والمعلومات لتفسير وتوضيح ما غمض من الأمور الهامة بما يُمكّن المجتمع من تلقي البيانات والمعلومات الصحيحة ومحاربة الشائعات وعدم الاندفاع وراءها، هنا يجب أن تكون المعلومات المقدمة صحيحة ومؤكدة لتحقق طمأنة الجمهور والمؤسسات والدول والمنظمات الاغاثية وتربطهم بالجهات الرسمية بما يحقق حسن التصرف وتحقيق استجابات تساهم في تصميم برامج اغاثية لمواجهة الكارثة والتخفيف من آثارها، وهنا يأتي دور المتحدث الرسمي كناطق باسم الجهات الرسمية والمعني بدرجة أساسية للتعامل مع وسائل الإعلام لخلق الثقة في التعامل مع الكارثة بالشكل الأمثل، وفي كارثة الزلزال غاب المتحدث الرسمي، مما أدى إلى غياب المعلومات والبيانات الدقيقة والصحيحة عن حجم الاضرار والخسائر في الأرواح والممتلكات وعن حجم المساعدات المقدمة كاستجابة إنسانية لمواجهة الكارثة في المحافظات التي ضربها الزلزال مما أدى إلى ضعف الاستجابة، وترك الفضاء الإعلامي عرضة للشائعات والبيانات والمعلومات المضللة والتي ضاعفت من الكارثة وتداعياتها .

رابعاً: متطلبات نجاح التخطيط الإعلامي لمواجهة كارثة الزلزال

خطة اتصال للكارثة:

في واحدة من أهم متطلبات نجاح التخطيط الإعلامي لمواجهة أي كارثة هي وجود خطة اتصال للكارثة، بما يؤسس لصياغة الرسائل الاتصالية عن طبيعة الكارثة ومراحلها الزمنية والمجتمعات المستهدفة الموجه لها تلك الرسائل بجانب طبيعة الرسائل المراد إيصالها وما الاهداف المُراد تحقيقها من تلك الرسائل، وخطة الاتصال تعتمد ثلاثة مراحل (قبل الكارثة وأثناء الكارثة وبعد الكارثة) ولكل مرحلة خطة اتصال تعتمد فيها على تحديد بعض العناصر الأساسية المساعدة لبناء خطة اتصال مرحلية، من تحديد الجمهور المستهدف وطرق الاتصال وبناء الرسائل الاتصالية وبناء جسور الاتصال وغيرها، بما يساهم في توظيف الموارد المتاحة مادية وبشرية التوظيف الأمثل المساعد على تحقيق الاستجابة الفعالة، وهذا ما لم يكن متحققاً في إطار مواجهة كارثة الزلزال في سورية، وما أسهم في عدم وجود خطة اتصال للكارثة هو غياب الإدارة للكارثة.

السياسة الإعلامية في الكارثة:

السياسة الإعلامية في نظر خبراء اليونسكو حسب المفهوم الذي تبنته اليونسكو في مؤتمرها الذي عقد عام 1972م في باريس هي: " مجموعة المبادئ والمعايير والقواعد التي تحكم وتوجه سلوك الأنظمة الإعلامية، والتي عادة تستنبط من شروط الإيديولوجيا السياسية والقيم التي ترتكز إليها في بلد ما"[17]، لتظهر لاحقاً الحاجة لوجود إعلام متخصص يخاطب الجماهير بمنظور التخصص بعيداً عن الشمولية، وجاء الإعلام المتخصص نتيجة لتطور علم الإعلام الذي يأخذ وضعه كحقل معرفي مستقل، من هنا ظهر الإعلام المتخصص بالأزمات

17 الدكتور علي فلاح الضلاعين (وآخرون)-الإعلام وإدارة الأزمات-دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع – عمان – 2015م- ص165

والكوارث أو ما يصطلح على تسميته بإعلام الكارثة والذي يسهم بشكل أساسي بحملات التوعية والموجهات والرؤى المتعلقة بالمواضيع ذات العلاقة بالكوارث، لتصير لاحقاً عملية إدارة الكوارث والأزمات إعلاماً تخصصياً علمياً له قواعده ونظرياته وأسسه، تهتم به المؤسسات التعليمية الأكاديمية والبحثية والمؤسسات الإعلامية والسياسية والدبلوماسية، مع تفاقم الكوارث والأزمات في العديد من دول العالم حظى إعلام الأزمات "إعلام المواجهة" باهتمام القيادة العليا في أغلب دول العالم، عدا بعض الدول المحسوبة نامية، وهذا فاقم من تداعيات الكوارث وجعل من مواجهتها مسألة أكثر تعقيداً وصعوبة، وهذا ما ينطبق بشكل كبير على نموذج المقدم في هذه الدراسة (كارثة الزلزال في سورية).

التنسيق بين كيانات إدارة الكارثة:

يشكل التنسيق بين أطراف الكارثة والمعنيين بالمواجهة عاملاً أساسياً في سياق تحقيق تخطيط إعلامي لمواجهة الكارثة، لتحكم التكاملية في مساعي تحقيق الاستجابة العلاقة بين التنسيق بين مكونات إدارة الكارثة وبين تصميم تخطيط إعلامي لمواجهة الكارثة، وتأتي الحاجة الى التنسيق بين فرق الكارثة لضبط مسار المواجهة وتوحيد الرؤية الإعلامية التي من خلالها يتم تصميم خطط إعلامية لمواجهة الكارثة، ليعبر الإعلام عبر وسائله المتعددة عن أداة التفاعل بين الكارثة والكثير من أطرافها، ولأن الإعلام يستقي بياناته ومعلوماته من خلال فرق إدارة الكارثة على عدة مستويات فيشكل التنسيق عامل رئيسي بالنسبة للإعلام في رسم خطط مواجهة على الصعيد الإعلامي يساهم في الاستعداد والتأهب لمواجهة الكارثة محققاً بذلك أفضل نتائج الاستجابة للكارثة وتفادي اكبر قدر من تداعياتها السلبية .

النتائج:

- غياب تخطيط إعلامي جيد للتعامل مع الكوارث في سورية الامر الذي قلل القدرة التواصلية بين الحكومة والمجتمع خلال مراحل الكارثة كلها.
- غياب إعلام متخصص بالكوارث والأزمات يملك خطاباً إعلامياً تخصصياً فيتلك تلك الحالات.
- غياب المتحدث الإعلامي الرسمي خلال كارثة الزلزال مما دعم انتشار فوضى المعلومات.

التوصيات:

- إعادة تقييم أداء الإعلام الرسمي خلال كارثة الزلزال، أين أخطأ وأين أصاب؟
- إدراج إعلام الكوارث والأزمات ضمن الاستراتيجيات والخطط الإعلامية المستقبلية .
- العمل على إعداد فريق مختص بتلقي ودراسة المؤشرات المتعلقة باحتمالية حدوث كوارث، بما يساعد في رسم خطط اعلامية مبكرة للمواجهة .
- إعداد وتجهيز متحدث إعلامي رسمي خاص بالكارثة يسهم في ايصال البيانات والمعلومات الصحيحة ومواجهة الشائعات سواء للداخل أو الخارج .
- تدريب المراسلين الميدانيين على طريقة الاتصال والتواصل في حالات الكوارث .

- تخصيص ميزانية من وزارة الإعلام تُعتمد لبناء إعلام خاص بالكوارث والأزمات، يخضع للتدريب والتأهيل، ويحقق نقلة إعلامية من خلال إتباع منهجية علمية تؤسس لإدارة ثابتة متخصصة لإدارة الأزمات والكوارث .
- تدريب فرق إعلامية وطنية قادرة على التعامل مع كارثة مشابهه لكارثة الزلزال والتنسيق مع المؤسسات الرسمية الأخرى للوصول الى تصميم أفضل خطط المواجهة للكوارث.
- العمل على استعادة ثقة الشارع السوري بالإعلام الرسمي .

الخاتمة :

خلفت كارثة الزلزال في سورية آلاف الخسائر البشرية وخسائر مادية هائلة وأضرار تحتاج الدولة السورية لوقت طويل لمعالجة آثارها، مع ما تركته من آثار نفسية واقتصادية لدى الناس المتضررين والشارع السوري بشكل عام، ولعل الحرب الكونية على سورية صعبت من مسارات المواجهة للكارثة مع ما تعانيه من ضعف في المؤسسات الحكومية، لكن مع ما كان حاضراً من مؤشرات مسبقة لإمكانية حدوث الزلزال كان من المفترض أن تحضر الخطط الاستباقية لمواجهة الكارثة وفي صدارة تلك الخطط هي الخطط الإعلامية الخاصة بمواجهة الكوارث ومن ذلك كارثة الزلزال في سورية، ولسنا هنا بصدد توجيه أصابع التقصير في المواجهة بقدر ما نسهم في إعادة توجيه الإعلام الرسمي لتبني ما خلصت إليه هذه الدراسة من توصيات في صدارتها إنشاء إعلام متخصص بالكوارث والأزمات، وإدراج إعلام الكوارث والأزمات ضمن الاستراتيجيات والخطط الإعلامية الوطنية .

المراجع :

1- مؤلف للدكتور علي فلاح الضالعين (ومؤلفين آخرين) بعنوان "الإعلام وإدارة الأزمات" – دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع- عمان/الأردن 2014م

2- دراسة عبدالعزيز بن سلطان الضويحي بعنوان "التخطيط الإعلامي ودوره في مواجهة الكوارث والأزمات"- 2004م

3- الدكتور خالد كاظم أبو دوح- مقدمة في "الدورة التدريبية التي عقدتها اللجنة الوطنية المصرية للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو"، بعنوان: تعزيز دور وسائل الإعلام في بناء القدرات المؤسسي في مجال الإغاثة الفورية، هيلتون رمسيس،-القاهرة- الفترة 11-12فبراير 2014م

4- محمد عبد الرؤف محمد –بحث مقدم للمؤتمر العلمي السادس "القانون والشائعات" في الفترة 22-23أبريل 2019-جامعة طنطا- القاهرة

5- مقابلة مدير المركز الوطني للزلازل في سورية مع Sham FM TV بتاريخ : 2023/5/1م رابط المقابلة : https://youtu.be/h8w3w_fX6_Q?si=bltsnD2oThh9UrkL

6- مقابلة مع مدير المركز الوطني لزلزال مع قناة الإخبارية السورية – 2023/2/22م رابط المقابلة: https://youtu.be/9xdglg389MM?si=Bv_A35pM8PbTwewJ

دور منظمات المجتمع المدني في الاستجابة لكارثة زلزال 2023 في سورية

نادیا السلطي[18]

مقدمة عامة:

يواجه العالم اليوم العديد من الأزمات سواء على المستوى الشخصي أو الوظيفي أو العالمي، وتتعدد أشكال الأزمات فمنها ماينتج عن كوارث طبيعية أو متغيرات اجتماعية أو اقتصادية وتكنولوجية يحدثها الإنسان فتؤثر في البيئة، وينتج عنها خسائر مادية وبشرية. وعلى الرغم من تطور أجهزة الرصد والتنبؤ إلا أن تلك الوسائل لم تمنع حدوث الكوارث ولكنها عملت بقدر الإمكان على التخفيف من أثارها. وباعتبار الكوارث ظاهرة محلية حيث أن المجتمعات المحلية هي في الخطوط الأمامية لكل من التأثير المباشر للكارثة والاستجابة الأولية لحالات الطوارئ، وجب العمل على توحيد وتظافر الجهود بين الدولة والهيئات غير الحكومية والأفراد للاستعداد المسبق للكوارث وكذلك إدارتها. وتهدف إدارة الكوارث إلى التحكم في الأحداث المفاجئة والتعامل معها وفق طرق مدروسة ومضبوطة تقوم على الدراسة الجيدة باستغلال كافة البيانات المتاحة وكذلك الاعتماد على التخطيط واستغلال الإمكانيات المادية والبشرية بصورة عقلانية ومحسوبة للتوصل إلى قرارات تسمح بالتعامل مع هذا الحدث المفاجئ والتنبؤ به مستقبلاً أو التقليل من حدة آثاره ونتائجه السلبية.

[18] دبلوم إدارة الأزمات والكوارث- الأكاديمية السورية الدولية.

أولاً: الكوارث والمجتمع

تلعب الجهات المحلية دوراً أساسياً في مواجهة وإدارة الكوارث، فعلى الرغم من الدور المؤثر والفعال الذي تساهم به الجهات الحكومية سواءً في مجال الدعم المادي أو اللوجستي أثناء الكوارث، إلا أن دورها هذا لا يغني عن الدور الهام الذي تلعب الجهات المحلية والذي من شأنه أن يقلل من مخاطر الكوارث ويمنع تفاقم انتشارها. فيعتبر دور الجهات المحلية في إدارة الكوارث عبر مختلف مراحل الكارثة أساسياً، حيث يخول للجهات المحلية مهمة القيام بالدراسات وتقديم المعلومات لوضع الخطط ولتجنب أكبر قدر ممكن من الخسائر البشرية وقت حدوث الكارثة. ففي حالة حدوث أي كارثة أو حالة طوارئ، يكون المجتمع المحلي المستجيب الأول قبل وصول أي مساعدة خارجية. لذلك، يجب تعزيز قدرة المجتمع على مواجهة مخاطر الكوارث على جميع المستويات ليتمكن من الصمود لاسيما المجتمعات الأكثر ضعفاً والمقيمة في المناطق الأكثر ضعفاً.

أولاً: الكوارث الطبيعية ومراحل إدارة الكارثة

تعريف الكارثة:19

يقصد بمصطلح كارثة حدوث خلل خطير في حياة مجتمع ما، بما يُشكل تهديداً يُعتد به وواسع النطاق لحياة البشر أو صحتهم أو ممتلكاتهم أو للبيئة، سواءً كان ذلك الخلل ناجماً عن حادث أو عن الطبيعة أو عن نشاط بشري، وسواء حدث بصورة مفاجئة أو وقع نتيجة لعمليات معقدة طويلة الأجل.

مخاطر الكوارث:20

مخاطر الكوارث هي احتمالات حدوث خسائر في الأرواح أو إصابات أو تدمير أو إتلاف ممتلكات في منظومة أو مجتمع أو جماعة في فترة زمنية محددة، تحدد استناداً إلى عناصر التعرض للخطر وقابلية التضرر والقدرات.

إدارة الكوارث:21

يقصد بإدارة الكوارث أو إدارة حالات الطوارئ، تنظيم تدابير وتخطيطها وتطبيقها من أجل الاستعداد للكوارث والاستجابة في حالة وقوعها والتعافي من آثارها. وقد لا تفضي إدارة الكوارث إلى درء الأخطار أو إزالتها تماماً؛ إذ إنها تركز على وضع وتنفيذ خطط التأهب وغيرها من الخطط للحد من آثار الكوارث و"إعادة البناء بشكل أفضل". ويمكن أن يؤدي عدم وضع وتطبيق خطة إلى حدوث خسائر في الأرواح والممتلكات وإلى فقدان الإيرادات.

---

[19] نحو برنامج للأمم المتحدة للمساعدة الإنسانية من أجل الاستجابة للكوارث والحد منها، وحدة التفتيش المشتركة، جنيف 2006، ص3.

[20] تقرير فريق الخبراء العامل الحكومي الدولي المفتوح العضوية المعني بالمؤشرات والمصطلحات المتعلقة بالحد من مخاطر الكوارث، الأمم المتحدة، الجمعية العامة، الدورة 71، 2016، ص16/44.

[21] نفس المرجع السابق.

دورة إدارة مخاطر الكوارث:[22]

هناك ثلاث مراحل رئيسية في إدارة مخاطر الكوارث: قبل الكوارث وأثناءها وبعدها، كما موضح في الشكل رقم1. تشمل إجراءات الاستعداد الواجب إتخاذها قبل وقوع كارثة: تقييم المخاطر، تدابير التخفيف من أخطار محددة، والوقاية منها. أما الاستعدادات لحالة الطوارئ التي ينبغي اتخاذها قبل وقوع كارثة فتشمل إجراءات مثل إنشاء فريق للطوارئ، وضع خطة وتحديد إجراءات الإجلاء، تركيب أنظمة إنذار مبكر، وضع خطط دورية للتدريب (كالتدريب على الاخلاء). وتوفير تخزين مؤقت. وأثناء حالة الكارثة، في الساعات الإثنين والسبعين الأولى التي تلي وقوع الحدث، ينبغي اتخاذ مختلف تدابير الاستجابة الطارئة الكفيلة بإنقاذ الناس والتراث. وتشمل النشاطات التي يتم اتخاذها تقييم الأضرار والخسائر.

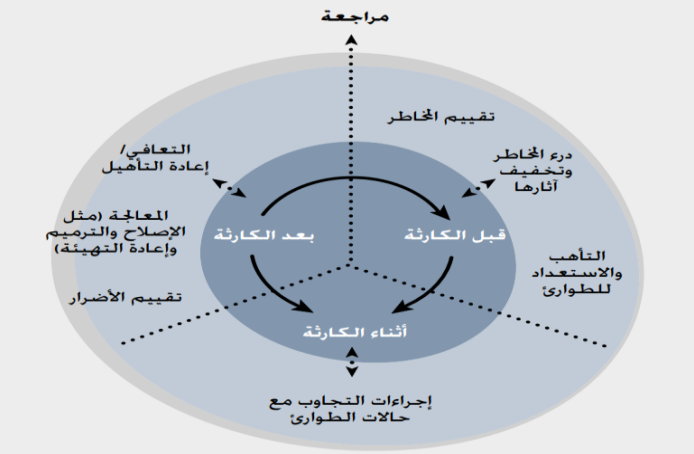

الشكل رقم1 يوضح المراحل الثلاثة لإدارة الكوارث

أسس النظام الفعّال لإدارة مخاطر الكوارث:[23]

على المستوى المحلي، تعتمد إدارة مخاطر الكوارث على شبكة من القوانين والسياسات والخطط والإجراءات. يمكن للقوانين والسياسات أن تحدد المبادئ والأهداف والنُهج التوجيهية لإدارة مخاطر الكوارث. كما يوجد العديد من المبادئ والأهداف والنُهج المعترف بها على نطاق واسع على المستوى الدولي وفي كل من قطاعي المساعدة الإنسانية وقطاع إدارة مخاطر الكوارث على السواء. وتشمل هذه الآليات توفير الحماية والمساعدة الخاصة للفئات المهمشة والمعّرضة للخطر؛ وتنفيذ نهج يشمل جميع فئات المجتمع والدولة بأسرها؛ وتمكين السلطات

[22] منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، اليونسكو، إدارة مخاطر الكوارث، 2016، ص17.

[23] المبادئ التوجيهية التجريبية بشأن إدارة مخاطر الكوارث، الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، جنيف، 2023، ص18.

المحلية والمجتمعات المحلية؛ واعتماد نهج متعدد المخاطر؛ من خلال زيادة الاستثمار في الوقاية والتخفيف والتأهب والإجراءات الاستباقية؛ وتحقيق التآزر بين إدارة مخاطر الكوارث والتكيف مع تغير المناخ والتنمية المستدامة.

المسؤولية الرئيسية عن إدارة مخاطر الكوارث:[24]

تتحمل الحكومة الوطنية المسؤولية الأساسية عن إدارة مخاطر الكوارث حيث تضطلع مجموعة كبيرة من الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية بدور مهم للغاية في إدارة مخاطر الكوارث. وتتولى العديد من الإدارات والوكالات القطاعية (مثل الصحة والإسكان والتعليم والخدمات الاجتماعية) مسؤولية توفير الخدمات الأساسية أثناء التصدي للكوارث والتعافي منها. وتضطلع العديد من الجهات الفاعلة غير الحكومية، مثل القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني ومجموعات المجتمع المحلي، بدور مهم للغاية. وفي كثير من الأحيان، تعمد هذه الأنواع من الجهات الفاعلة إلى تنفيذ أنشطة إدارة مخاطر الكوارث بشكل مباشر، وفي بعض الحالات باستخدام التمويل الحكومي وغيرها من الموارد الأخرى. وتتمتع الحكومات المحلية بحضور مستمر قبل الكوارث وأثناءها وبعد وقوعها، على عكس الجهات الفاعلة الوطنية والدولية التي قد تأتي وتختفي بعد ذلك. وغالباً ما تكون الحكومات المحلية على دراية بمخاطر الكوارث في المنطقة المحلية (أي المناطق أو الأصول الأكثر تعرضاً وضعفاً) وتتمتع هذه الحكومات بخبرة في التصدي للكوارث والتعافي منها. وعلاوة على ذلك، بالمقارنة مع المستويات الحكومية الأخرى، قد يكون لدى تلك الحكومات علاقات قوية تتسم بالثقة مع المجتمعات المحلية.

الحكومة الإقليمية وإدارة الكوارث:

يمكن إيجاد معظم الهيئات الوطنية لإدارة الكوارث ضمن أحد الهياكل التالية:[25]

- الهيئة الوطنية لإدارة الكوارث تحت إشراف مباشر لمكتب الوزير الأول
- الهيئة الوطنية لإدارة الكوارث تحت إشراف الوزارات التابعة لمكتب الوزير الأول
- وحدة إدارة الكوارث (أو وحدة موازية لها) تابعة لوزارات مختلفة جميعها تابعة لمكتب الوزير الأول

يوضح الشكل رقم2 نموذجا لهيكلية خلية إدارة كارثة وفق المعطيات المحلية على مستوى مدينة أو منطقة ضمن حدود المحافظة، وهذه الهيكلية تشير إلى مركزية العمل لغرض القيادة والسيطرة وعدم تعدد الأوامر والتقاطع

[24] نفس المرجع السابق، ص19.

[25] العمل مع الهيئة الوطنية لإدارة الكوارث. نشره مشروع اسفير في جنيف. ديسمبر 2016، ص6.

بين فرق وكوادر التنفيذ، والاستعانة بقدرات الكوادر العلمية في الجامعات والمعاهد في الاستشارات الفنية وبحسب نوع الكارثة، فضلاً عن الاستعانة بالخبرات لدى الجيش والدفاع المدني ودوائر الدولة كمستشارين تنفيذيين. كما توضح الهيكلية مهام عمل كل جهة لغرض عدم حصول تقاطع أو ارباك اثناء التنفيذ.[26]

الميزات الرئيسية للهيئات الوطنية لإدارة الكوارث ودور المعايير:[27]

يوجد في بعض الأحيان اختلاف للأدوار والمسؤوليات في الهيئات المسؤولة عن إدارة الكوارث، وكذلك الأمر قد يتم الفصل بينها. ولتحقيق الفعالية القصوى للهياكل قامت منظمة إنتروركرز 1988 بتحديد العناصر التالية باعتبارها ذات أهمية كبرى:

- نقطة اتصال معينة- ينبغي وجود وكالة ذات سلطة وموارد للتنسيق بين جميع هياكل إدارة الكوارث مثل الوزارات والجهات المانحة الدولية والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص.
- ترابط بين السياسات والعمليات - يُعد عنصراً أساسياً وجود علاقة عمل وثيقة بين هيكل صياغة السياسات (غالباً ما تعتني بع اللجنة الإقليمية للكوارث) والوكالة التنفيذية التي تقوم بتطبيق القرارات.
- ترابط بين الحكومة المركزية والحكومة المحلية – يعتبر التواصل الفعال والتشارك في الموارد أساسياً.
- وجود علاقة عمل وثيق بين المسؤولين عن برنامج الإغاثة والتعافي - تساعد على ضمان توجيه إجراءات مواجهة المخاطر وتعزيز التأهب.

الاتفاقيات السياسية – ينبغي أن تتفق جميع الأطراف على ضمان تنفيذ المخططات والقوانين الإقليمية.

- ينبغي أن تكون المنظمات غير الحكومية على اطلاع تام بمخططات الحكومة لتحقيق استجابة شاملة.
- ينبغي أن يقدم مخطط التأهب الإقليمي أسلوباً منهجياً للتأهب لمواجهة الكوارث.
- ينبغي أن يركز إطار التخطيط للاستجابة للكوارث -الذي يجب وضعه مسبقاً- على مرحلة التأهب.

---

[26] اليوزبكي قتيبة، آليات مواجهة الكوارث ضمن المعطيات المحلية على مستوى المحافظة، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث ـ مجلة إدارة المخاطر والأزمات ـ المجلد الثاني ـ العدد الثاني ـ سبتمبر 2020، ص80.

[27] العمل مع الهيئة الوطنية لإدارة الكوارث. نشره مشروع اسفير في جنيف. ديسمبر 2016، ص6.

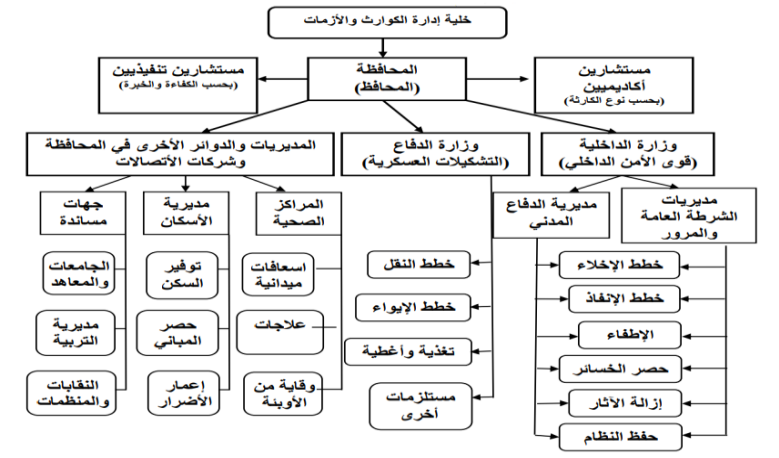

ثانياً: المجتمع والقدرة على الصمود

المجتمع:

يتكون المجتمع من أشخاص يتفاعلون اجتماعياً داخل منطقة جغرافية ويتمتعون بواحدة أو أكثر من الروابط المشتركة الإضافية. ويوجد العديد من أنواع المجتمع المختلفة لكل منها خصائص وأغراض ومتطلبات وتقاليده الخاصة.28

منظمات المجتمع المدني:

تشمل منظمات المجتمع المدني المنظمات التطوعية غير الحكومية وغير الربحية التي يُشكلها ناشطون في هذا المجال الاجتماعي. ويستخدم هذا المصطلح لوصف مجموعة واسعة من المنظمات والشبكات والجمعيات والمجموعات والحركات التي تعمل بشكل مستقل عن الحكومة، والتي تضافر جهودها أحياناً لتعزيز مصالحها المشتركة من خلال العمل الجماعي.29 يمكن أن تكون منظمات المجتمع المدني محلية أو وطنية أو دولية.30

مرونة المجتمع:

هي قدرة النظام أو المجتمع المعرض للمخاطر على مقاومة آثارها واستيعابها وتلبية مقتضياتها والتكيف معها والتعافي منها في الوقت المناسب بطريقة فعّالة، بما في ذلك الحفاظ على هياكله ووظائفه الأساسية من خلال إدارة المخاطر.31

---

[28] https://www.academia.edu

[29] https://www.unescwa.org

[30] Handbook – Civil Society Organizations and Donors Engagement on Reparations

[31] قيادة محلية من أجل تأثير عالمي، استراتيجية الشبكة العالمية لمنظمات المجتمع المدني للحد من مخاطر الكوارث (GNDR) للفترة 2020-2025، ص13.

قدرة المجتمع على الصمود:

قدرة المجتمعات المعرضة للكوارث والأزمات ومواطن الضعف الكامنة – وقدرة أفراد هذه المجتمعات - على توقع آثار الصدمات وعوامل الإجهاد والتأهب لها والحد من تأثيرها والتعامل معها والتعافي منها من دون الإخلال بأهدافها على المدى البعيد.[32]

الإدارة المجتمعية لمخاطر الكوارث:

تعزيز إشراك المجتمعات المحلية المتضررة في إدارة مخاطر الكوارث على الصعيد المحلي. ويشمل ذلك عمليات تقييم المجتمعات المحلية للأخطار وقابلية التعرض للمخاطر وتوافر القدرات، ومشاركتها في تخطيط الإجراءات المحلية للحد من مخاطر الكوارث، وتنفيذها ورصدها وتقييمها.33

ثانياً: الارتكاز على المجتمع المحلي في الاستجابة للكوارث

أولاً: بعض التجارب العربية والعالمية

تجربة المغرب:

يعتبر زلزال الثامن من أيلول 2023 الذي ضرب منطقة الحوز في المغرب من الزلازل المدمرة التي خلفت أضرار وخسائر بشرية ومادية كبيرة في الأقاليم الخمسة الواقعة في منطقة الزلزال. وقد بلغت قوة الزلزال 7.2 درجة على مقياس ريختر. وفقاً للمؤرخين، لم يشهد المغرب مثل هذا الزلزال منذ زلزال أغادير عام 1960. أسفر زلزال الحوز - ووفقاً للإحصائية الرسمية- عن مقتل 2.946 شخصاً وإصابة 5.674. وقد سارعت دول العالم إلى جانب نشطاء المجتمع المدني، ودعاة حقوق الإنسان، وأعضاء المجتمع، لدعم المناطق المتضررة من الزلزال. ففور وقوع الزلزال وقبل صدور تصريح السلطات الحكومية المركزية والمحلية عن خطة الاستجابة وكيفية التعامل مع الكارثة، تحركت فعاليات المجتمع المدني بالتنسيق بين الجمعيات والفاعلين المدنيين في أنحاء البلاد وبين الفعاليات الجمعوية والمدنية المتواجدة في المناطق المتضررة من الزلزال والمناطق القريبة منها، لتسيير وتوجيه قوافل الدعم لتوزع المساعدات بشكل متوازن وعادل وفعال، دون تمييز مع ضمان الوصول إلى كافة المتضررين والفئات الأكثر هشاشة في المجتمع. وعملت الجهات المحلية على تقديم كافة التسهيلات والبيانات

[32] خريطة الطريق إلى تحقيق قدرة المجتمع على الصمود، النسخة الثانية (GDBC) 2023، ص5.

[33] تقرير فريق الخبراء العامل الحكومي الدولي المفتوح العضوية المعني بالمؤشرات والمصطلحات المتعلقة بالحد من مخاطر الكوارث، الأمم المتحدة، الجمعية العامة، الدورة 71، 2016، ص19/44.

للوصول إلى المتضررين، فكان لمبادرات المجتمع المدني دور كبير في الاستجابة ودعم متضرري الزلزال، وقد تجلت المبادرات من خلال:

- تحديد مواقع الناجين تحت الأنقاض والعمل على إنقاذ من استطاعوا ومؤازرتهم إلى حين وصول الجهات الحكومية المسؤولة.
- تقديم الاسعافات الأولية للمصابين ونقلهم إلى أقرب نقطة طبية، وتقديم المساعدات الطبية اللازمة.
- إخلاء الناجين ونقلهم إلى مناطق آمنة.
- التبرع بالدم لمساعدة المصابين.
- تحديد الحاجيات الأساسية من قبل الفعاليات الجمعوية المحلية بالمناطق المتضررة، ورصد تطور تغطية هذه الحاجيات في الأيام الأولى التي أعقبت الزلزال.
- تعين لجنة للتنسيق، وإصدار البلاغات التضامنية، والتواصل مع السلطات المحلية من أجل تيسير عملية جمع الدعم والتبرع بمواد عينية (ملابس، أغطية وأفرشة، أدوية، مواد غذائية، وخيام..) من المواطنين ومن المتاجر ومختلف المحسنين والفاعلين الاقتصاديين.
- تأسيس مبادرات مدنية محلية ووطنية وعلى مستوى مغاربة العالم لدعم المناطق المنكوبة.
- إنشاء مجموعات على الواتساب وعلى مختلف منصات التواصل الاجتماعي، للتنسيق بين الفعاليات الجمعوية المحلية، لتدارك عدم التضارب بين مختلف المبادرات المدنية المحلية، ولضمان الوصول المساعدات إلى مستحقينها.

لقد أظهرت نتائج تقرير المعهد المغربي لتحليل السياسيات لتقييم تعامل السلطات الحكومية مع الكارثة الطبيعية التي ضربت منطقة الأطلس الكبير في أيلول 2023، أن 97% من المستجوبين عبروا عن رضاهم بخصوص مساهمة منظمات المجتمع المدني والجمعيات أثناء عمليات الإنقاذ وفي مساعدة الضحايا، وأكد التقرير أن هذه النتائج تعكس ثقة قوية في فعالية واستجابة منظمات المجتمع المدني في جهود الاستجابة

للكوارث، كما تؤكد هذه النتائج على الحاجة الماسة لتعزيز الشراكات القوية بين الهيئات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والأطراف المعنية في تدبير الكوارث.[34]

تجربة اليابان:

توصف التجربة اليابانية في إدارة الكوارث والزلازل بأنها إحدى أهم التجارب، فقد واجهت اليابان منذ فجر تاريخها الزلازل، والهزات الأرضية وغيرهما من الظواهر الطبيعية المعاكسة التي تضرب الأراضي اليابانية والمياه المحيطة بها على مر العصور بشكل منتظم ومستمر. وقد سعى الشعب الياباني بصورة متواصلة للتعايش مع هذه الظواهر الطبيعية، وإفرازاتها، والتأقلم معها، واحتواء آثارها، ومحاولة الحد منها، والتكيف معها، بل والعمل من أجل الاستفادة من هذه الظواهر الطبيعية المعاكسة وتداعياتها لتحويلها إلى عامل دافع لصلابة الإنسان الياباني، وعنصر إظهار لإرادة هذا الإنسان، ولمدى تضامن وتماسك المجتمع الياباني بشكل جمعي. لم يكن الدور في التعامل مع هذه الكوارث وآثارها للإدارات الحكومية المعنية فقط، بل لكافة أفراد المجتمع المدني الياباني بمؤسساته المختلفة، ومنظماته غير الحكومية، والمتطوعين من الشباب والشابات من الطلاب، والعمال، والقطاع الخاص، والمواطنين.

وتبعاً للتجارب العديدة، التي أظهرت أنه من المستحيل للإدارة العامة أن تقدم المساعدة لجميع الضحايا، لاسيما إذا أخذنا بالاعتبار الخلل الوظيفي الذي يصيب المؤسسات في هذه الحالة، طوّرت اليابان -خاصة بعد عام 2015- هيكلاً رباعياً ضمن استراتيجية المساعدة في مواجهة الكوارث يقوم على: المساعدات الرسمية، والاعتماد على الذات "الفرد"، والمساعدة المتبادلة التي تشمل المساعدة داخل الشبكة الاجتماعية أي الأصدقاء والأقرباء والأسرة، وأخيراً المساعدة المتبادلة الإنسانية أو الخيرية مع الغرباء. كما أصبح التركيز في الهيكل وفي السياسات العامة على النهج "التعاوني والمشترك" بين الأفراد والأسر والشبكات الاجتماعية والقطاع الخاص والمؤسسات، بدلاً من الارتكاز على المساعدة الرسمية.[35] ويعتبر زلزال توهوكو المعروف أيضاً باسم زلزال شرق اليابان العظيم الذي ضرب اليابان في مارس 2011 الأقوى حيث بلغت شدته تسع درجات وأعقبه بساعات قليلة

---

[34] التقرير "زلزال الأطلس الكبير : الكارثة، الأزمة، والاستجابة الحكومية" على الرابط التالي:

https://mipa.institute/10847

[35] Kitagawa Kaori, Disaster preparedness, adaptive politics and lifelong learning, CORE, 2016, P7-10.

ومعدودة "تسونامي" مائي ضخم من جهة المحيط تلاه حادث التسرب النووي. وفقاً للإحصائيات الرسمية فقد قدرت الخسائر البشرية 19.759 قتيل، 2.553 مفقود، 6.242 جريح. مقتل أو فقدان 20 ألف شخص. لقد كانت الاستجابة المجتمعية لكارثة زلزال شرق اليابان استجابة فورية وطوعية. لم تصدر الحكومة أو المنظمات الأهلية إعلانات للتطوع أو التبرع ولم تقدم أية جهة بياناً بالاحتياجات اللازمة لمواجهة الكارثة. تحرك جميع أفراد المجتمع في مختلف المدن والأرياف نحو مواجهة الكارثة ومساعدة الضحايا ومساندة أجهزة الدولة بطريقة منظمة وكأن كل فرد يعلم بدوره وقدراته والقنوات المنظمة لإنسياب الشراكات والمساهمات الطوعية، نذكر من مساهمات المجتمع الياباني في مواجهة الكارثة:[36]

- بناء فرق عمل على مستوى البلديات والمحليات تعمل بالتنسيق مع غرفة العمليات لتقييم الاحتياجات وتزويدهم بالبيانات الأولية.
- تشكيل فرق متطوعين من الشبان والشابات لتقديم المساعدة في عمليات الإنقاذ في المناطق المنكوبة.
- عملت اللجان المسؤولة عن المناطق على نشر الوعي والطمأنينة بين الأفراد، للاستجابة السريعة للتوجيهات والإرشادات.
- عملت الجمعيات الأهلية والمنظمات الإنسانية على الاستجابة السريعة وتزويد المتضررين بالمساعدات الطبية والطعام والماء والسكن والملابس الشتوية والبطانيات الدافئة.
- الشركات والمصانع دفعت بمخزونها من المنتجات (الأجهزة الإلكترونية، أجهزة الاتصال، المولدات الكهربائية، المواد الغذائية، الملابس، الأدوية، السيارات، الشاحنات، الآليات الثقيلة تدفقت عبر قنوات مرسومة نحو المناطق المتضررة) إلى المناطق المنكوبة.
- جمع التبرعات العينية والنقدية من المواطنين، بما فيهم طلاب المدارس الذين شاركوا بوضع قيمة وجباتهم في صناديق التبرع، ليتم توفير المساعدات الغذائية وتلبية الحاجيات الأساسية اللازمة للمتضررين.
- توفير مساحات صديقة للأطفال لمنح الأطفال الشعور بالاستقرار بالإضافة إلى فرصة اللعب للتخفيف من العبئ النفسي للكارثة بالإضافة إلى مساعدة الأهالي على تجاوز المحنة وإستعادة تأسيس سبل عيشهم.

[36] https://www.one.org/us/stories/ngo-community-responds-to-japan-disaster/

- وحدت وسائل الإعلام الخاصة والعامة كلمتها حول الكارثة وركزت على الإنقاذ والإرشاد والتوجيه وإيجاد الحلول. ولم ترصد في هذه المرحلة تقارير سلبية أو انتقادات أو شكاوى من أية جهة ضد أية جهة أخرى. كماعملت على توفير الصور ونقل الحقائق من المناطق المنكوبة.
- في ضوء رسالة بثتها أحد وسائل الإعلام عن حدوث شح في بعض المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية نتيجة الشراء المتزايد، أعاد العديد من المواطنين السلع إلى المحلات التجارية دون مقابل.

التنسق والتعاون والاجراءات المتخذة بين المستويات الإدارية والمجتمعات المحلية في المناطق المتضررة مكن الحكومات المحلية من الحصر السريع للضحايا والناجين والتعرف عليهم وربطهم بأسرهم. مما سهل تقديم الخدمات من التراخيص والشهادات وتسجيل الطلبات وتقديم الإعانات بالتعاون مع المعنين من الجمعيات والمنظمات.

ثانياً: تفاعل المجتمع المدني في سورية في الاستجابة لكارثة زلزال 6 شباط 2023

أصبحت القضايا المرتبطة بالمجتمع ذات أهمية كبرى في مواجهة الكوارث، سواءٌ من خلال الوقاية منها، أو التخفيف من آثارها السلبية، أو التعافي من آثارها. ولذا أصبحت طريقة تنظيم المجتمع -خاصة المجتمعات المحلية- تلعب دوراً فعالاً في التعامل مع الكوارث، وذلك عبر استثمار تنظيمات المجتمع والجهود والطاقات للأفراد والتنظيمات بما يشكّل معاً ما بات يُعرف بالهياكل الأساسية غير المادية التي تعكس القدرة المحلية على التحمل أو مقاومة المجتمع للكوارث. الأمر الذي يرتبط بدور رأس المال الاجتماعي ومكوناته الرئيسة في الأزمات كالثقة الاجتماعية، والتكافل الاجتماعي، والقيم، والتطوع، والشبكات، عالمياً أظهرت المجتمعات ذات شبكة العلاقات القوية استجابة فعالة في حالات الكوارث، وكانت الروابط الاجتماعية والشبكة الاجتماعية والقيم المشتركة والمعاملة بالمثل عوامل رئيسة في التخلص من الآثار السلبية للكوارث، وأسهمت في توسع خدمات الدعم المختلفة كمشاركة المعلومات ذات الصلة والموارد المنقذة للحياة في الفترة الحرجة من قبل الأفراد والجماعات، وأفراد الأسرة، والأقارب، والأصدقاء.[37]

دور منظمات المجتمع المدني في التخفيف من أثر كارثة الزلزال على المتضررين:

[37] Behera J.K, Role of social capital in disaster risk management, International Journal of Environmental Science and Technology, 2023, P3389.

لم تكن فكرة الكوارث الطبيعية كالأعاصير أو الزلازل حاضرة في الوعي العام السوري سواءً على مستوى الفرد أو الجماعة أو المؤسسات، فالكوارث الطبيعة لم تكن حالة مألوفة في سورية على الأقل في العصر الحديث. لقد كان حجم كارثة زلزال شباط 2023 وانتشار آثارها على نطاق جغرافي وبشري واسع مشهداً غير مألوف، وهو ما أدى لمظاهر سلبية عديدة كالفوضى وتأخر الاستجابة في بعض الحالات، أضف على ذلك أن نقص الخبرات والمعدات عمل على ضياع الكثير من الجهود المبذولة. وعلى الرغم من ذلك، كان للمجتمع المدني بما يشمل من منظمات غير حكومية ونقابات وهيئات دوراً بارزاً في الاستجابة لكارثة الزلزال، حيث مارست أدوراً عديدة مهمة وأسهمت في تخفيف الأضرار ودعم المتضررين.

اتخذت الحكومة السورية اجراءات سريعة فوضع خطة تحرك طارئة على المستوى الوطني تقودها غرفة عمليات مركزية تعمل على مدار الساعة. وتم بالتنسيق مع غرف العمليات في المحافظات المتضررة من كارثة الزلزال حشد كافة الإمكانات لدى القطاعين العام والخاص في عمليات إنقاذ الأرواح وإزالة الأنقاض[38]. وقامت مؤسسات الدولة في رسم مسارات الاستجابة للكارثة باعتماد الخطة الوطنية للاستجابة لكارثة الزلزال، حيث اعتمدت الحكومة "خطة العمل الوطنية للتعاطي مع تداعيات الزلزال: الإنسان أولاً"[39]، والشكل التالي يوضح قطاعات الاستجابة لكارثة الزلزال في سورية.

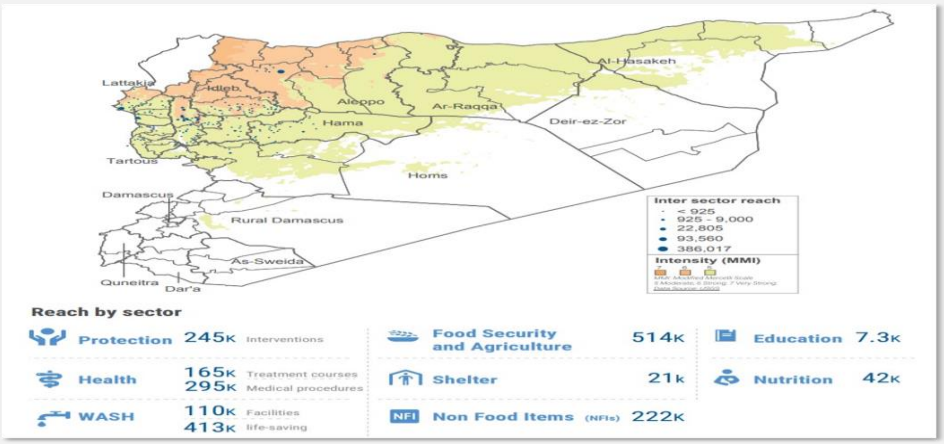

الشكل رقم3 يوضح قطاعات تدخل منظمات المجتمع المدني في الاستجابة لكارثة الزلزال في سورية

[38] الخطة الوطنية للاستجابة الطارئة على تداعيات الزلزال

[39] خطة العمل الوطنية للتعاطي مع تداعيات الزلزال

ظهرت حالة التضامن الواسعة مع ضحايا الزلزال من كافة أطياف المجتمع السوري سواءً أكانوا مقيمين في الداخل أو من الجالات السورية في العالم. الشكل رقم4 يوضح نسبة تدخل الجهات الحكومية والمجتمع المدني في الاستجابة لكارثة الزلزال في سورية[40]، تُرجم هذا التضامن بعدة أشكال، منها:

- الأعمال الطوعية في عمليات البحث والإنقاذ التي جاءت بالتوازي مع جهود فرق الدفاع المدني.
- تقديم الرعاية الصحية العاجلة للناجين.
- استضافة المتضررين من قبل الأقارب لحمايتهم من النزوح والشتات.
- تأمين الاحتياجات الأساسية للمتضررين من الزلزال المتواجدين داخل وخارج مراكز الإيواء.
- تقديم معونات مالية فردية أو من خلال الجمعيات.
- تقديم الدعم النقدي لإصلاحات الطفيفة لمنازل الأسر المتضررة من الزلزال القاطنة خارج مراكز الأيواء.
- تنفيذ جلسات التوعية والدعم النفسي.

الشكل التالي يبين عدد المنظمات وقطاعات التدخل في استجابة كارثة زلزال سورية 2023.

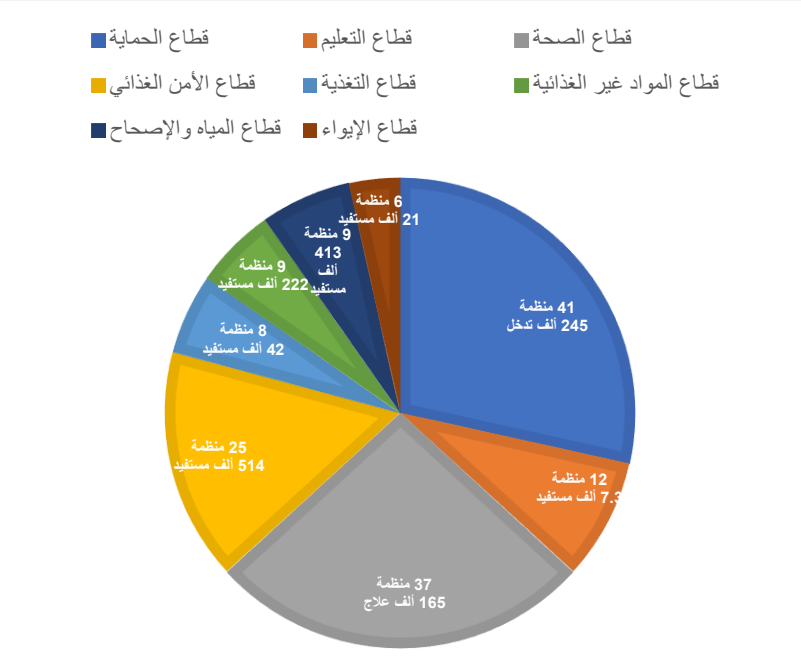

الجدول رقم1 يبين عدد المنظمات وقطاعات التدخل في استجابة

[40] https://www.earthquake response dashboard Syrian Arab Republic

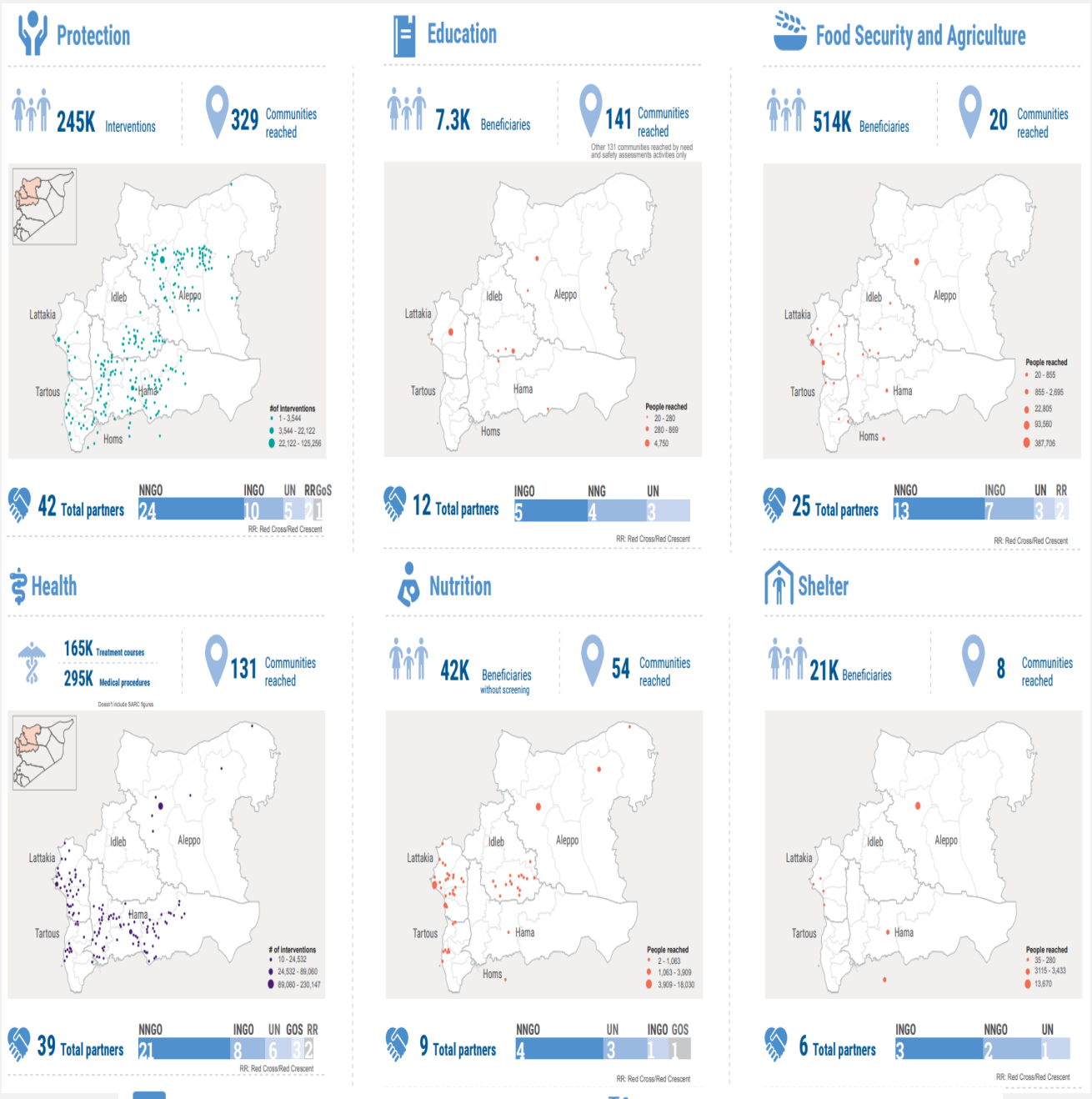

الشكل رقم4 يوضح نسبة تدخل الجهات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني في الاستجابة لكارثة الزلزال في سورية

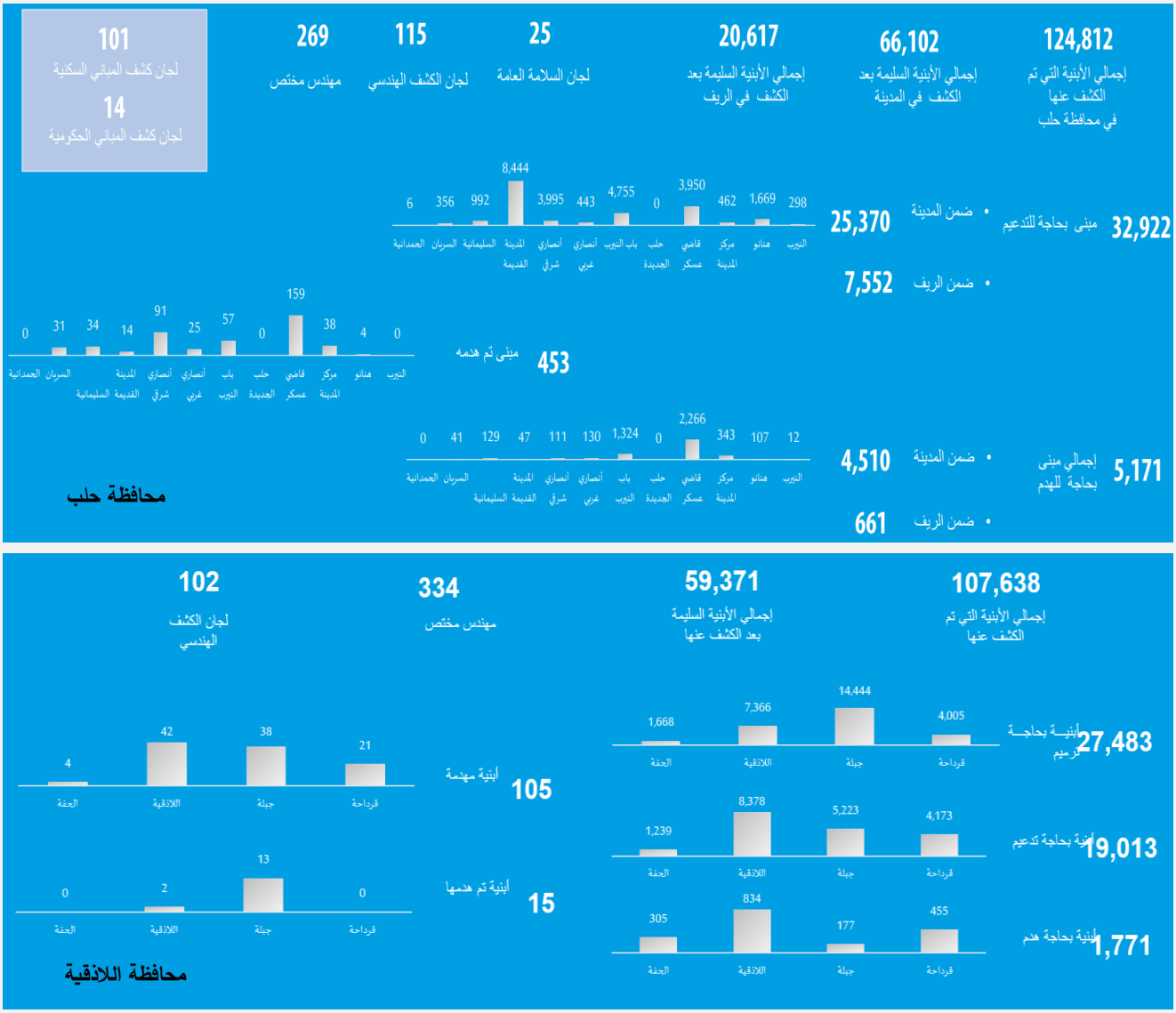

الشكل رقم5 يوضح عدد المباني التي شاركت لجان النقابة في تقييمها في محافظتي حلب واللاذقية

أيضاً، ظهرت مبادرات المجتمع المدني من خلال التبرعات التي جمعت في النقابات لدعم صندوق المتضررين من الزلزال. وتبعاً لطبيعة الكارثة بوصفها مرتبطة بالمباني والمنشآت فقد برزت الحاجة لدور نقابة المهندسين في عمليات الاستجابة هذه، فقامت نقابات المهندسين في سورية بتشكيل لجان تطوعية لتقييم مستوى الأضرار للمباني وتحذير السكان، وإجراء تقييم إنشائي للمنشآت والمباني في المناطق المتضررة من الزلزال في المحافظات السورية.

يتضح مما سبق مكانة وفاعلية دور المجتمع المدني بكافة أطيافه في الاستجابة للكوارث إلى جانب دور الحكومة في هذه المرحلة وكافة مراحل إدارة الكارثة. في حالات الكوارث هذه، يُتاح للمواطنين والمنظمات المجتمعية فرصة لإحداث تأثير ملموس على الرفاهية المحلية. وجودة هذه الاستجابة ومداها قد تحملان المفتاح لتقليل آثار الكوارث، والحفاظ على النظام، وزيادة الأمل، وتعظيم جهود التعافي. ويعتمد قدر كبير من فعالية الاستجابة على مدى استعداد المجتمعات المحلية وتنظيمها قبل وقوع الكوارث.

النتائج:

1. أظهرت المؤسسات العاملة في الاستجابة للطوارئ دوراً فعالاً في الاستجابة لكارثة الزلزال في سورية، على الرغم من العقوبات والظروف التي تعيشها سورية.
2. كان لمنظمات المجتمع المدني دوراً كبيراً في تقديم الاستجابة الفورية وتخفيف آثار الزلزال على المتضررين.
3. ظهرت بعض الثغرات في التنسيق على المستوى المحلي نتيجة عدم وجود خبرات وإلمام بالقضايا المتعلقة بالاستجابة للكوارث.

التوصيات:

1. ضرورة اعتماد اسراتيجية وطنية شاملة وفعالة للحد من مخاطر الكوارث، وأن تستند هذه الإستراتيجية إلى المفاهيم والأطر الدولية وإلى نقاط قوة المجتمع.
2. اعتبار الكوارث بأنواعها المختلفة أولوية وطنية قائمة على قاعدة مؤسساتية صلبة للتنفيذ، ويشمل ذلك وضع تشريعات وقوانين وآليات تنفيذية.
3. بناء القدرات على المجابهة من خلال المعرفة، والبحث، والاهتمام ببرامج التوعية والإرشاد على المستوى الوطني، وكذلك على المستوى المحلي باعتباره الاساس لبناء القدرات على المستوى الوطني.
4. ضرورة تخصيص ميزانية خاصة لإدارة الكوارث على المستوى الوطني، إلى جانب إنشاء صناديق خاصة بالاستجابة على المستوى المحلي.
5. يتطلب من الوحدات الإدارية والبلديات تفعيل دورها، والقيام بمبادرات خاصة ومتقدمة للحد من مخاطر الكوارث، من خلال تكريس الوعي المسبق وإيجاد قواعد لتبادل المعلومات وتعزيز قيم التطوع والتبرع.
6. التركيز على مساهمة وسائل الإعلام، والمناهج الدراسية المدرسية والجامعية على برامج الحد من مخاطر الكوارث.

الخاتمة:

تحدث الكوارث الطبيعية في سياقات اجتماعية واقتصادية مختلفة، لكن تبقى الاستجابات المجتمعية لهذه الكوارث محل مقارنة سواء بمقاييس الفعالية لدور المجتمع المدني أو قدرته على تقليل الخسائر والتصدي لآثار الكارثة بالتعاون مع الحكومة أو بشكل منفرد. وعلى الرغم من الجهود والخطط الحكومية القوية والمخصصات المالية الضخمة التي توضع في مواجهة الكوارث فهي غير كافية للتقليل من الخسائر من دون مبادرات مجتمعية وشعبية قوية. فمهما كانت قدرات الدولة فهي لا تستطيع الوقوف بوجه كارثة طبيعية لوحدها، لكن تعزيز الجهود المجتمعية والتنسيق بين الدولة والمجتمع تمكن المجتمعات من تجاوز آثار الأزمة وتعيد بناء المناطق المنكوبة والمتضررة وتنتشل اقتصاداتها من آثار تلك الكوارث، ومن دون ذلك قد تؤدي الكوارث الطبيعية لتداعيات سياسية واقتصادية واجتماعية أكثر كارثية من الكارثة الأصلية. ويبدو جلياً من التجارب العالمية الدور الفعال للمجتمع المدني ومبادراته في إدارة الأزمات والكوارث الطبيعية سواء في تحليلها أو إدارتها أو التغطية الإعلامية والتوعية بها، ومن دون هذا الدور يصعب الحد من الكوارث أو تخفيف آثارها. لذلك، يترتب على البلدان المعرضة لتلك الكوارث أن تضمن حيوية وفاعلية المجتمع المدني ونفاذه للتمويل ومشاركته في صنع واتخاذ القرارات وتنفيذها لضمان النتائج الأمثل في مواجهة الكوارث.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- العمل مع الهيئة الوطنية لإدارة الكوارث. نشره مشروع اسفير في جنيف. ديسمبر 2016.
- المبادئ التوجيهية التجريبية بشأن إدارة مخاطر الكوارث، الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، جنيف، 2023.
- اليوزبكي قتيبة، آليات مواجهة الكوارث ضمن المعطيات الحملية على مستوى المحافظة، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث ـ مجلة إدارة المخاطر والأزمات ـ المجلد الثاني ـ العدد الثاني ـ سبتمبر 2020.
- تقرير فريق الخبراء العامل الحكومي الدولي المفتوح العضوية المعني بالمؤشرات والمصطلحات المتعلقة بالحد من مخاطر الكوارث، الأمم المتحدة، الجمعية العامة، الدورة 71، 2016.
- خريطة الطريق إلى تحقيق قدرة المجتمع على الصمود، النسخة الثانية، GDBC، 2023.

- قيادة محلية من أجل تأثير عالمي، استراتيجية الشبكة العالمية لمنظمات المجتمع المدني للحد من مخاطر الكوارث (GNDR) للفترة 2020-2025.
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، اليونسكو، إدارة مخاطر الكوارث، 2016.
- نحو برنامج للأمم المتحدة للمساعدة الإنسانية من أجل الاستجابة للكوارث والحد منها، وحدة التفتيش المشتركة، جنيف 2006.

ثانياً: المراجع الاجنبية:

- Aldrich Daniel, Oum Sothea, Sawada Yasuyuki, University, Sanda, Hyogo, Japan, 2015.
- Behera J.K, Role of social capital in disaster risk management, International Journal of Environmental Science and Technology, 2023.
- Civil Society Organizations and Donors Engagement on Reparations - Handbook
- Kitagawa Kaori, Disaster preparedness, adaptive politics and lifelong learning, CORE, 2016.

ثالثاً: المو اقع الالكترونية:

- https://www.academia.edu
- https://www.earthquake response dashboard
- https://www.one.org/us/stories/ngo-community-responds-to-japan-disaster/
- https://www.unescwa.org
- التقرير "زلزال الأطلس الكبير: الكارثة، الأزمة، والاستجابة الحكومية"
- الخطة الوطنية للاستجابة الطارئة على تداعيات الزلزال
- خطة العمل الوطنية للتعاطي مع تداعيات الزلزال
- دور إدارة المخاطر في الحد من الكوارث الطبيعية

المدركات الاجتماعية للأزمات الطبيعية لدى عينة من طلاب جامعة حلب (دراسة تجريبية على عينة من طلاب جامعة حلب_ كلية التربية)

د. بنان كيالي[41]

المقدمة:

لا تخلو البيئة التي يعيش فيها الإنسان من التهديدات والمخاطر التي تبدأ بوقوع الضرر البسيط إلى تهديد حياته، ولكنه يدرك مع الوقت أن فرص نجاته أكثر من موته فتنشأ لديه فكرة الموت المؤجل إلى أجل غير مسمى، مما يكسبه إحساساً بالأمان على حياته و كينونته أو وحدته وتوازنه النفسي داخل المحيط الذي يعيش فيه. إلا أن اختلالات في توازن الطبيعة تارة وعدوان وظلم الإنسان تارة أخرى يضع الفرد أو جزء كبير من المجتمع إن لم يكن المجتمع برمته في مواجهة لا مفر منها مع مصائب وهزات (صدمات) في شكل أحداث عنيفة مهدده مدمرة و مجهدة أو ضاغطة بقدر كبير إن لم تكن صادمة.

أولاً: نشأة وتطور مفهوم التصورات الاجتماعية

إذا كان استخدام مصطلح ومفهوم التصور حديثاً نوعاً ما فإن المفهوم في حد ذاته ليس جديداً، فلقد سبق استخدامه في الحقل المعرفي الفلسفي من طرف عدة فلاسفة منهم على سبيل المثال:

Emanuel Kant (1724 - 1804)الذي قال: "إن معارفنا تتشكل من مواضيع ما هي في حقيقة الأمر إلا تصورات" (Afin de pouvoir encourager,2015, ص16) وكذلك فان فكرة التصور قديمة في حقل علم الاجتماع حسب موسكوفيتشي وهي ترجع إلى G.Simmel(1858-1917) و M.Weber (1864-1920) (Cela nous a amené à procéder, 2017 ,ص63-64).

وتعتبر مساهمة اميل دوكايم Emile Durkheim (1858-1917) تاريخية في تطور هذا المفهوم حيث أنه أول من أشار إلى هذا المفهوم بصفته الجماعية من خلال دراسته للديانات والأساطير والتي نشر نتائجها في مجلة "الميتافيزيقا والأخلاق" (1898) وقد ذكر الفرق بين التصورات الفردية وما سماه بالتصورات الجماعية collectives آنذاك في قوله : "إن المجتمع يشكل واقعاً قائماً بذاته، لذا فإن التصورات التي تعبر عنه لها محتوى مختلف تماماً عن التصورات الفردية، ويمكننا التأكيد مسبقاً من أن التصورات الأولى تضيف شيئاً للتصورات الثانية ص ,Afin de pouvoir encourager,2015 وبعد دوركايم استخدم لوفي L.Levy مفهوم التصورات الجماعية لدراسة الفروقات بين المجتمعات البدائية والمجتمعات المتحضرة (Afin de pouvoir encourager, 2015, ص 68-69).

ولقد عرف مفهوم التصورات الاجتماعية اهتماماً كبيراً مع منتصف القرن العشرين بعد تراجع وغياب، ولقد ظهر هذا التطور والاهتمام في شتى المجالات التي لها علاقة بالعلوم الإنسانية مثل الأنتربولوجيا، التاريخ، اللسانيات، التحليل النفسي، علم الاجتماع، علم النفس الاجتماعي.

[41] دبلوم إدارة الأزمات والكوارث- الأكاديمية السورية الدولية.

وفي فرنسا وفي مجال علم النفس الاجتماعي كانت الانطلاقة الحقيقية للدراسات حول هذا المفهوم على يد سارج موسكوفيتشي Serge Moscovici سنة 1961 في بحثه المعمق حول التصور الاجتماعي للتحليل النفسي عند المجتمع الباريسي، ولقد نشر نتائج أبحاثه في كتاب عنوانه "La psychanalyse son image et son public, سنة 1961 وأعيد نشره سنة 1976.

من كل هذه التعريفات السابقة يمكننا تعريف التصور كالتالي: هو نشاط ذهني أو عملية عقلية يتم من خلالها استحضار موضوع أو مفهوم ما غائب عن طريق الترميز له بصور وإشارات ورموز مرتبطة بمضمونه، كما قد يعني التصور منتوج هذه العملية ذاته.

ثانياً: دور التصورات الاجتماعية

سواء كنا أفراداً أو جماعات فإننا ننتج تصورات اجتماعية باستمرار، ولكن لماذا ننتجها؟ وماذا تمنحنا هذه التصورات؟

على المستوى المعرفي – العقلي:

تمكننا التصورات الاجتماعية من إدماج المعلومات الجديدة في إطار التفكير الموجود لدينا سابقاً، مما جعل من التصورات مفهوماً مركزياً في علم النفس المعرفي وإن كان هناك اختلاف حول طريقة تفاعل التصورات مع المعارف الجديدة إلا أنه متفق على أنها تمثل أطر مرجعية أساسية لا يمكن إدماج المعلومات الجديدة إلا من خلالها. وهذا ما أثبته موسكوفيتشي في دراسته المذكورة سابقا (1961)، وأظهر كيف سمح التصور الاجتماعي للتحليل النفسي من إدماج هذه النظرية العلمية الجديدة في ثقافة وتفكير المجتمع الباريسي.

على المستوى بناء وتفسير الو اقع:

تعرف التصورات الاجتماعية كشكل من أشكال المعرفة المكونة اجتماعياً حول الواقع بالاعتماد على نظام القيم والمعايير السائدة في ذلك الواقع. وتهدف إلى مساعدتنا على تفسير ما يحدث والتحكم في المحيط. إذ أن إدراج الموضوع الجديد داخل الإطار التفكيري المسبق يمر ببعض التحويرات أو التعديلات على العناصر المكونة للموضوع لتقارب التصنيفات الموجودة سابقاً مما يسهل فهم الموضوع. بصيغة أخرى يمكن تعريفها كطرق لتفسير وإعادة بناء وتنظيم للواقع بطريقة ملائمة لمرجعيتنا الثقافية والأيديولوجية.

على مستوى توجيه السلوكيات والتصرفات:

ينجم عن التصورات الاجتماعية مجموعة من الآراء والمواقف والاتجاهات حول الموضوع عبر ما تحمله من دلالات ومعاني والتي تساعدنا على التموقع بالنسبة لموضوع التصور على بالتوجه الملائم في محيطنا، وتبني السلوكيات والتصرفات المناسبة.

يوضح ج.ك أبريك هذا الجانب بحيث يعتبر "أن التصورات الاجتماعية تعرف لنا ما هو مسموح به وما هو ممنوع داخل محيط اجتماعي ما" (Nous avons mené une enquête2011،ص12)

على مستوى الانتماء الاجتماعي:

إن توافق تصوراتنا الاجتماعية وتلائمها مع النظام القيمي للمجتمع الذي نعيش فيه يؤدي إلى تأكيد انتمائنا لهذا المجتمع وهي تنتج جزئياً استجابة لحاجة الإحساس بالانتماء، حيث تتحدث جود لي عن الانتماء آو الانضمام الاجتماعي بحيث اعتبرت أن الاشتراك في الأفكار واللغة هو تدعيم للروابط الاجتماعية وتأكيد للهوية و الانتماء الاجتماعي.(les catastrophes naturelles 2012 ص51)

على مستوى الممارسات الاجتماعية:

بما أنها تمثل إطاراً مرجعياً مشتركاً فإن التصورات الاجتماعية تسمح لنا بتبرير تصرفاتنا ومواقفنا كأفراد داخل الجماعة الواحدة وخاصة إذا تعلق الأمر بالجماعات الاجتماعية فيما بينها. وهذا ما أكده أيريك بأن اعتبر "للتصورات دور جديد ألا وهو دور التدعيم والمحافظة على الموقف الاجتماعي للجماعة الاجتماعية المعنية" (Nous avons mené une enquête 2011،ص18)

فالفرد داخل الجماعة الاجتماعية التي تؤمن بالقدرات الخارقة للأولياء الصالحين مثلا يجد كل التبريرات لممارسته لبعض الطقوس كزيارته للأضرحة وحضوره الزرد، بينما لا يكون ذلك سهلا ومقبولاً داخل جماعة غير مؤمنة بذلك أو ربما قد تحارب الظاهرة.

ثالثاً: الأزمات الطبيعية وتاريخ الكوارث الطبيعية

لم تخلو حقبة من حقبات التاريخ البشري من تسجيل ظواهر طبيعية مدمرة حصدت عدداً كبيراً من الأرواح مثل فيضانات وعواصف وغيرها والتي انتقلت بين كل بقاع المعمورة. يمكن أن نذكر منها مثلا: زلزال ليشبونه الذي خلف 25000 قتيل سنة 1755 وزلازل متعددة مثل زلزال ميسن Messine سنة 1908الذي خلف 100 ألف قتيل وزلزال طوكيو 1923 الذي خلف بدوره 80 ألف قتيل، ثم زلزال أغادير 1960 وزلزال غواتيمالا 1976، وزلزال الأصنام بالجزائر عام 1980و زلزال مكسيكو سيتي سنة 1985 خلف 100 ألف قتيل وزلزال بومرداس بالجزائر عام 2003 الذي خلف أكثر من أفي قتيل.

تاريخ الزلازل في العالم خلال20 السنة الأخيرة

أسفرت الزلازل في العالم عن مقتل مئات الألوف من البشر ولم تؤدي القفزات التكنولوجية التي أحرزها الإنسان سوى إلى تقليل محصلة القتلى بفارق طفيف.

- زلزال المغرب**8 أيلول** 2023
- زلزال سوريا وتركيا **6 شباط** 2023
- زلزال شرق آسيا **14 كانون الاول 2004** المتسبب في **تسونامي**، وصل عدد ضحاياه إلى نحو 300 ألف شخص، يعتبر رابع أقوى زلزال في غضون مائة عام وبلغت قوته تسع درجات.

رابعاً: الآثار النفسية للكوارث

تخلف الكوارث زيادة على الدمار والخراب المادي والموت والإصابات والجروح الجسدية المختلفة، صدمات أو هزات انفعالية وردود أفعال نفسية قد تصل إلى حد تشكيل أعراض الصدمة النفسية التي تغير حياة ومعاش المتعرض لها نهائياً, وتختلف ردود أفعال أو استجابات عقب الكوارث في نوعيتها وشدتها ومدى شذوذها أو تكيفها والمدة التي تستغرقها حسب عوامل متعددة تتعلق بالكارثة نفسها أو بالظروف المحيطية التي وقعت فيها أو قد تتعلق بالأفراد أنفسهم حسب الفروق الفردية بينهم في التوقع للحدث ومدى هشاشة جهازهم النفسي.

تتمحور كل ردود الأفعال حول مفهوم الضغط أو الإجهاد لأن عضويتنا في الواقع غير مؤهلة لأن تعيش في حالة طوارئ بل في جو روتيني مستقر. لذا يصاحب هذه الاستجابات أعراض مضايقة كخفقان القلب، وشحوب الوجه، والتعرق، والارتعاش، وتقلصات هضمية، كما أنها مكلفة جداً على مستوى الطاقة إلى درجة الإنهاك أحياناً. وتنقسم هذه الردود إلى فردية وجماعية

الاستجابات الفردية :

استجابة الضغط التكيفي :وهي استجابة طبيعية وضرورية عند مجابهة أي تهديد أو خطر، في شكل رد فعل بيولوجي، فيزيولوجي ونفسي منذر عن خطر ومحرض للتعبئة والدفاع، بفضل آثاره النفسية الثلاثة: تركيز الانتباه، تعبئة الطاقة النفسية، والتحريض على الفعل والعمل . هذا إضافة إلى آثاره فيزيولوجية(تحرير

السكر في الدم، رفع الضغط الدموي، توجه الكتل الدموية من المحيط نحو الأعضاء الداخلية تزايد التنفس ،ارتفاع دقات القلب) التي تجعل الجسم في غاية الاستعداد للفعل

استجابة الضغط المتجاوز: في الحالات التي يكون فيها الحدث ذو شدة كبيرة، أو الفرد الذي يتعرض له أكثر ضعفا (إرهاق، وحدة، استعداد مرضي.) قد يستجيب الفرد باستجابة الضغط المتجاوز و التي يمكن أن توجز في أربعة عناصر:

- رد فعل الصعق يتمثل في التخدير العقلي، والتبلد العاطفي، والكف الإرادي والحركي. حيث يبقى الشخص ساكناً وسط الخطر دون قدرة على التفكير والحركة.
- رد الفعل التهيجي المنبعث من الاندفاع للفعل من غير أن يكون الشخص قادر على إرصان دفاعات التكيف مع الوضعية. ويظهر على شكل حركات غير متناسقة بسبب الإثارة الزائدة النفس حركية
- رد فعل الهروب الفزع هروب منفرد أو جماعي مندفع و وحشي، حيث يتم الاعتداء على كل من يعترض طريق الهروب. مما يزيد درجة الخطر على الفرد نفسه والآخرين.
- رد الفعل الآلي يقوم الفرد بسلوكيات وحركات تبدو في ظاهرها تكيفية لكنها دون هدف وعموماً لا يتذكرها الشخص بعد أن يستيقظ.

استجابة عصابية أو ذهانية: في الحالات التي يكون الفرد حاملاً للاستعداد مرضي، فقد نلاحظ ردود أفعال عصابية (هستيرية) أو ذهانية.

الاستجابات الجماعية

عندما تحل الكارثة تتجمع كل الأفكار والانشغالات الفردية لتصب في انشغال وحيد ناشئ عن الوضعية الجديدة الطارئة. لتنتج عنه نماذج سلوكية متماثلة:

استجابات تكيفية :

وتتمثل عموما في إخلاء مكان الكارثة في نظام وبسلوكيات منسقة من أجل المساعدة والإغاثة- قد تكون هذه السلوكيات منظمة أو تلقائية- ولكن ما يميزها هو احترام السلم الإداري ، تنظيم المهام واحترام الأخلاق والتضامن.

استجابات غير تكيفية:

منها الهروب الجماعي، الذهول أو خلط Confusion، حالة صعق جماعية، نزوح جماعي أو على عكس ذلك حركة عودة نحو مكان الكارثة مما يعقد ويعرقل عملية الإغاثة والإخلاء، الإشاعات المثيرة للتوتر.

الاستجابات بعيدة المدى:

قد يحدث بفعل الكارثة على المدى البعيد تغييرات في اتجاهات وتقاليد وثقافة المجتمع المصاب، وهذا ما يطلق عليه ل.كروك " ذهنية ما بعد الكارثة"

La représentation)ص,2010,(396

قد تتكون ذهنية ايجابية مثال على ذلك اليابان حيث يشارك السكان في التدريبات الوقائية والإغاثة في جميع ألاماكن والمؤسسات التعليمية وأماكن العمل، وذلك في الأول من سبتمبر من كل عام إحياء لذكرى زلزال طوكيو ويوكوهاما في 1سبتمبر1923 ولكن قد تكون ذهنية سلبية مثل تقبل والاستسلام للكارثة كشر لابد منه ورفض اتخاذ تدابير وقائية ذهنية اتكالية مع معاش احتجاجي أو ذهنية محافظة بجوانبها الحسنة: ترابط وتضامن الناجين من الكارثة، إحياء ذكرى المفقودين وجوانبها السيئة مثل الانعزال الإرادي، الحذر المفرط من العالم الخارجي، ورفض داخلي لأي تغيير.

فالثقافة في الواقع متعلمة، وثقافات العالم ما هي إلا أنسقة من العادات الجماعية، أما الفروق التي نلاحظها بينها فهي نتاج لتراكمات التعلم الجماعي تحت ظروف جغرافية واجتماعية مختلفة. إن كان من الصعب الإجابة على كيف تتكون الثقافة إلا أنه من الممكن القول أن كثيرا من العادات لها قيمتها الوظيفية في إشباع حاجات أعضاء المجتمع.

والثقافة ينقلها الآباء للأبناء ولذلك يعرفها البعض بأنها انتقال سبل التكيف مع البيئة التي توصل إليها الآباء والأجداد للأبناء، إذ تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل عن طريق النظم الاجتماعية في المجتمع كالأسرة والمدرسة التي تؤثر في الطفل في سن مبكرة، لذا يصبح من الصعب تعديل الأنماط الثقافية للسلوك.

خامساً: مظاهر الثقافة

ونلاحظ من تعريف الثقافة أنها بشكل أو بآخر تؤكد تداخل مظاهر ثلاثة هي: التقاليد والرمزية والتكامل.

التقاليد: وتعني التقاليد استمرار الثقافة من ناحية أنها تمد الفرد بما يوجهه في تصرفاته إزاء متطلبات الحياة الإنسانية في حالات الولادة مثلا والوفاة والعلاقات بين الأقرباء، فبهذا الشكل تقوم الثقافة بإملاء تنظيم المجتمع والعلاقات الاجتماعية في اتجاهات تستمر دون وعي من الناس، كما تمد الفرد بإجابة جاهزة للتصرف في كثير من المواقف بردود تكون مألوفة ومما اعتاد عليها الناس في ثقافتهم.

الرمزية: ويعتبر استخدام الرموز من أهم ما يتميز به الإنسان على الحيوان، وتبين الرمزية أهمية الخبرة غير المادية وكذلك أهمية انتقال الأفكار والمعلومات دون الوجود المباشر للأشياء ذاتها، واللغة بطبيعة الحال هي أوضح تعبير عن الرمزية وعن وجود هذه الخاصية في الإنسان فإن جزءاً هاما من تأثير الثقافة يوجد في آثارنا النفسي.

التكامل: إن تكامل الثقافة لا يمكن فصله عن التقاليد أو عن الرمزية لأنه يتوقف على كليهما، فكل المجتمعات فيها نظم اجتماعية مثل الأسرة والحومة ونظام التعليم ونظام اقتصادي، وهذا هو لب التكامل الاجتماعي والتغير الذي يطرأ على واحد منها يؤثر في الآخرين.

وبما إن للثقافة مصادر تنتقل من خلالها من جيل إلى جيل وهي في ذات الوقت نتاج هذه الثقافة، أهمها المصادر اللغوية مثل المصادر الدينية والأساطير والحكايات والقصص الشعبي والأمثال الشعبية إلخ.

ولمقاربة تصور الكوارث الطبيعية في الثقافة فقد اخترنا اعتماد ثلاثة مصادر مهمة من مصادر الثقافة حول الكارثة الطبيعية ومحاولة تحليل محتوى نماذج منها وهي المصادر الدينية (بعض آيات القرآن الكريم) التي جاء فيها ذكر الكوارث الطبيعية والأسطورة أو الخرافة الشعبية والإشاعة التي تدور أحداثها حول الكوارث الطبيعية. و قد تم اختيارنا لهذه المصادر كونها تحتوي على معلومات و معارف تقابل المعرفة العلمية والتي هي عنصر أساسي في دراستنا، وذلك بسبب أن المعارف الدينية تعتمد على الغيب بينما ترفضه المعرفة العلمية و تعتمد على التجربة والقياس وكذلك تعتمد الأساطير والإشاعات على المعرف الساذجة ومحاولات تفسير غير علمية.

سادساً: الكوارث الطبيعية في المصادر الدينية

إن التجربة الدينية تجربة إنسانية عالمية، فلم يوجد شعب يخلو تراثه من الأدب الديني، ويعتبر الاعتقاد الديني والعاطفة الدينية من المسائل التي يتعامل معها الغالبية من الناس كمسلمات في الحياة، مما يجعل من الدين مكونا مهما لثقافة أي مجتمع و مشكلاً أساسياً للتصورات الاجتماعية لأنه يشكل مصدراً من أهم مصادر المعلومات و بناء المعرفة كما أنه يشكل جزءاً مهماً إن لم يكن الأساس في نسق أو نظام القيم لأي مجتمع بما يشكله من محرمات أو تابوهات أو مباحات، كما أنه يحدد في غالب الأحيان علاقة الفرد بنفسه ومحيطه و

بالحياة نفسها وكذلك علاقة الأفراد فيما بينهم، كما يمكن له أن يحدد الأدوار والمكانات داخل المجتمع ويشكل التوقعات والانتظارات.

مما جعل بعض الباحثين يقول بوجود **الغريزة الدينية** (La télévision est, 2002, ص74)، حيث تعتبر هذه الغريزة الفيصل بين المستويين من الوجود الإنساني والحيواني، و أنه كلما ارتقى الإنسان وجدانياً كلما كانت له إشراقات أو فيوضات صوفية كونية، قد تعبر عن نفسها تعبيراً دينياً صريحاً، أو تكون اهتماماً أو "هما" بالوجود و بقضايا الإنسان الوجودية.

والمجتمع السوري كسائر المجتمعات التي تدين غالبتها بالدين الإسلامي يجعل من الإسلام مصدراً هاما للمعرفة وموجها أساسياً للسلوك ومحدداً للتوقعات و مسيراً للعلاقات، وإن كان في كثير من الأحيان يصعب الفصل بين ما هو ديني خالص وما هو موروث ثقافي اجتماعي مثل التقاليد والأعراف الاجتماعية التي قد تكون أحيانا معارضة للنص الديني نفسه.

سابعاً: الإشاعات والتصورات الاجتماعية:

إن الإشاعات مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتصورات الاجتماعية، إذ توجد علاقة جدلية بينهما فالإشاعة كطريقة تواصل وسلوك تؤثر على التصورات الاجتماعية عن طريق ترسيخها وتأكيدها أو محاولة تغيير بعض أوجهها(حرب الإشاعات)، بينما الإشاعة ذاتها هي نتاج التصورات الاجتماعية بدليل أنها تختلف من مجتمع إلى آخر في محتواها أو طرق انتشارها، بل تختلف داخل نفس المجتمع بين مختلف الجماعات الاجتماعية وتبرز هذه العلاقة من خلال هذين المفهومين أساسين خاصة:

- محتوى الشائعة نفسه أي الخبر، كيف يتكون؟ وما هو المضمون الضمني والصريح للشائعة؟ ما هي طرق وصول الخبر المشاع؟
- مفهوم الصدق والكذب في الشائعات: ما لذي يجعل من شائعة ما قابلة للتصديق على المستوى الفردي كما الجماعي؟ ومن يمكن أن نصدق؟ ومن يمكن أن نكذب؟ وما لذي يجعلنا نتردد في مصداقية بعض الأخبار ولو جاءت من مؤسسات رسمية؟

إن الشائعات من الظواهر القابلة للتضخم والانتشار بسرعة كبيرة وذلك لأن من خصائصها العدوى الاجتماعية مما يكون عنصر تشابه بينها و بين الأوبئة والأمراض المعدية في كيفية الانتشار فإما أن يكون ذلك عن طريق عامل فيروسي ينتشر بسرعة أو عن طريق incubation لفترة طويلة تأتي بعده مرحلة الاكتساح

ثامناً: الإشاعة والكارثة الطبيعية

إن الإشاعات تتكون حول محاور أساسية وهي: السلطة, المال, الجنس, الموت وكل هذه المجالات تشترك في كونها ذات أهمية في حيلة الأفراد والمجتمعات وأنها غير قابلة للتحكم مما يخلق حالة من الخوف والقلق نحاول على المستوى الفردي كما الجماعي أن نسيطر عليها عن طريق الهوامات والإبداع الخيالي، فإن لم يكن الفرد هو الصانع للإشاعة فهو يتلقاها بتلهف ربما زاد في محتواها عند تقلها.

القسم التطبيقي

عينة البحث:

وللتعرف على أثر المدركات الاجتماعية للأزمات الطبيعية لدى عينة من طلاب جامعة حلب تم توزيع استمارة تتضمن مجموعة من الأسئلة على عينة مكونة من 100 طالب وطالبة من طلاب جامعة حلب كلية التربية من السنة الأولى إلى السنه الرابعة وتم سحب العينة بطريقة عشوائية

كما تم حساب النتيجة وفقاً للتكرارات وأخذ المتوسط الحسابي لكل إجابة وفيما يلي نتائج العينة من خلال إجابة الطلاب على الأسئلة الموجهة إليهم:

1- ما هي الكلمة أو مجموعة الكلمات التي تتبادر إلى ذهنك عند سماع كلمة "كارثة"

فئة الكلمات	النسبة المئوية
الحدث	%28.7
الإنسان	%46.4
الدين	%22.1
بدون إجابة	%2.8
المجموع	%100

2-ماهي أهم كارثة طبيعية بالنسبة إليك؟

أهم كارثة	النسبة المئوية
الزلزال	%76.7
الفيضان	%14.9
البركان	%3.9
الإعصار	%1.1
الجفاف	%1.1
الانزلاق	%0.55
بدون إجابة	%1.7
مجموع	%100

3- لماذا الكارثة مهمة؟

وفي الإجابة عن السؤال الحر عن سبب أهمية الكارثة الطبيعية المختارة كانت الأجوبة في شكل فئات كالتالي:

سبب أهمية	النسبة المئوية
الأخطر	%63.5
تمس سوريا	%19.5
الأكثر فجائية	%12.7
بدون إجابة	%3.9
مجموع	%100

4- ما الذي يؤثر أكثر على نتائج الكارثة الطبيعية؟

البنود	النسبة المئوية
شدة الكارثة	%14.9
الظروف قبل الكارثة	%38.6
تكفل بعد الكارثة	%46.4
المجموع	%100

5- من أين استسقيت معلوماتك حول الكارثة الطبيعية:

البنود	نعم	لا	المجموع
كتب	%38.9	%61.9	%100
الصحافة المكتوبة	%27.2	%72.4	%100
تلفزيون	%80.7	%19.3	%100
المصادر الدينية	%53	%47	%100
المصادر الاجتماعية	%31.5	%68.5	%100
الانترنت	%15.5	%84.5	%100

6 - هل توجد إشارات تسبق الكوارث الطبيعية ؟

البنود	النسبة المئوية
نعم	%96.6
لا	%3.3
المجموع	%100

7- من يستطيع التعرف على هذه الإشارات؟

البنود	نعم	لا	المجموع
أشخاص لديهم حاسة سادسة	%8.3	%91.7	%100
الطلبة، الشوافات والمنجمين	%27.2	.82%7	%100
بعض الحيوانات	%45.3	%54.7	%100
هيئات علمية متخصصة	%65.7	%34.3	%100

8- هل يمكن أخذ الاحتياطات لمواجهة الكارثة الطبيعية ؟

البنود	النسبة المئوية
نعم	%93.9
لا	%6,1
المجموع	%100

9- رتب الأنواع التالية من الاحتياطات حسب الأولوية من وجهة نظرك

البنود	النسبة المئوية
المأوى	%4.4
الغذاء	%3.9
الدواء	%5.0
إعلام السكان	%45.9
برامج تدريبية	%37.6
الهروب	%3.4
المجموع	%100

10- هل سبب ارتفاع في عدد الكوارث الطبيعية هو:

البنود	النسبة المئوية
تغييرات طبيعية	%11.0
حكمة إلهية	%24.9
كلاهما	%64.1
المجموع	%100

11- فيما تتمثل –الحكمة الإلهية - المسببة ارتفاع في عدد الكوارث الطبيعية ؟

البنود	نعم	لا	المجموع
ابتلاء إيمان الناس	%50.3	%49.3	%100
إنذار إلهي	%29.8	%70.2	%100
عقاب إلهي	%55.2	%44.7	%100
علامة من علامات الفناء	%26.0	%74.0	%100

12-هل الحكمة الإلهية - المسببة لكوارث الطبيعية تكون بسبب:

البنود	النسبة المئوية
كل الناس	%11.6

بعض الناس	%84.5
بدون إيجاب	%3.9

13 هل الموت بسبب الكارثة الطبيعية يختلف عن الموت بسبب آخر؟

البنود	النسبة المئوية
لا	%26.5
نعم	%73.5
المجموع	%100

14- يكون الحزن على شخص مات بسبب الكارثة الطبيعية

البنود	النسبة المئوية
أكبر	%55.2
نفس	%33.7
أقل	%11.0
المجموع	%100

15- عندما يموت شخص بسبب الكارثة الطبيعية هل يعتبر:

صفة الميت	النسبة المئوية
شهيد	%40.9
مسخوط	%3.9
ميت فقط	%51.4
دون إجابة	%3.9
المجموع	%100

16- بعد نجاة شخص من الكارثة الطبيعية، كيف تكون علاقته بالحياة؟

البنود	النسبة المئوية
أكثر إقبالا على الحياة	%40.9
أقل إقبالا على الحياة	%50.3

لا تتغير	%8.8
المجموع	%100

تفسير النتائج

عن التواتر والأهمية فإن أهم كارثة طبيعية و الأكثر ذكًرا بالنسبة للطلبة هي كارثة الزلزال ثم كارثة الفيضان لتأتي كارثة البركان فكارثة الإعصار مع فارق كبير جداً بين الكارثتين الأوليتين والثانيتين. وهذا الترتيب ناتج عن: أن الزلزال والفيضان هما كارثتان الأكثر وقوعاً في تاريخ سوريا الحديث. وبالتالي اختزال الكوارث الطبيعية في كارثتي الزلزال والفيضان وخاصة كارثة الزلزال وسبب هذا الاختزال هو خاصية من خصائص التصورات الاجتماعية والتي تشترك فيها مع التفكير الطفولي حسب لوي كروك وهي خاصية التعميم أي تعميم جزء من الموضوع ليصبح الموضوع نفسه

ويرى أغلب الطلبة أن هناك ارتفاع في عدد الكوارث الطبيعية وهو شيء حقيقي أثبتته الإحصائيات العلمية حسب تقارير مؤسسات الأمم المتحدة. وكذلك انقسم الطلبة حول أسباب هذا الارتفاع في عدد الكوارث الطبيعية بين الحكمة الإلهية والحكمة الإلهية مع التغييرات الطبيعية وكلاهما تفسير ديني ولكن الأول مباشر و صريح بينما الثاني غير مباشر ضمني وغير واضح واختارت نسبة قليلة 0.11% من الطلبة التغييرات الطبيعية لكوكب الأرض كسبب لارتفاع الكوارث الطبيعية وهو التفسير العلمي للظاهرة ونرى هنا جليا غلبة التفسير الديني

يعتبر معظم الطلبة أن النتيجة الأكثر ضررا من نتائج الكوارث الطبيعية هي الإعاقة الجسدية نظراً لأن أغلب الطلبة(60% 90%) هم في سن أقل من 23 سنة وهي تعتبر نهاية مرحلة المراهقة وتصورهم ناتج عن إشكالية الجسم و صورة الجسم عند المراهق والخوف من التشوهات أو التغييرات الجسدية , كما اعتبرت العينة أن الحزن على فقدان شخص بسبب الأزمات الطبيعية هو أكبر بكثير من الموت بأسباب اخرى وهذا أيضا ناتج عن المدركات الخاصة لديهم والتي تكونت عبر المراحل العمرية والمرتبطة بشكل كبير بالأسرة ووسائل الإعلام والدين وجماعة الأقران.

المقترحات:

أولاً: تطوير برامج تعنى بأثر الجانب الاجتماعي النفسي للظواهر الطبيعية وأثرها على الأفراد وتدريب مقدمي الرعاية.

ثانياً: توسيع دائرة التعاون بين مختلف القطاعات التي تهتم بقضايا الكوارث الطبيعية وتنسيق الجهود فيما بينها للتوعية أكثر بالمخاطر الطبيعية.

ثالثاً: إجراء المزيد من البحوث والدراسات لتشمل عدد أكبر من الفئات العمرية من أجل تحسين تصوراتهم حول الكوارث الطبيعية.

المراجع:

-Les catastrophes naturelles engendrent de multiples réactions individuelles et collectives différentes. 2012.

- Afin de pouvoir encourager le premier type de réactions et de prévenir le second type, nous avons à déceler et étudier les principaux facteurs qui déterminent et orientent ces réactions. Entre autre

la représentation sociale de la catastrophe naturelle sachant que celle-ci alimente à la fois notre réflexion et nos comportements face à la catastrophe naturelle.2015.

- Cela nous a amené à procéder à la présente étude de la représentation social de la catastrophe naturelle chez les étudiants algériens de l'Université de Annaba: ses causes, les plus importants de ces conséquences, la possibilité de contrôler ou de minimiser les dégâts, la relation a la catastrophe, l'influence de la composante religieuse ainsi que la scientifique sur cette représentation.2017.

-Nous avons mené une enquête par questionnaire sur un échantillon de 181 étudiant de l'Université de Annaba des deux sexes répartis sur 4 spécialités entre première et quatrième année.2011.

-La représentation de la mort est qu'elle est tout à fait différente de la mort par une autre cause et que les rescapés doivent être plus religieux dans leur nouvelle vie.2010.

-La télévision est la source d'informations sur la catastrophe naturelle la plus utilisée par les étudiants suivie par les sources religieuses.2002.